الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي فلسفة عامة
ميدان العلوم الاجتماعية
تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبة:
دراس شيماء

إشراف الأستاذ:
د. بن رابح عمر

الموضوع :

الإبداع القيمي و تمظهراته الأخلاقية عند هينري برغسون

نوقشت يوم: ...../...../2021

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة :

د. طاهير رياض	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
د. عمر بن رابح	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
د. بن غزالة محمد الصديق	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية 2021/2020

شـــــكر و عرفــان

إن الحمد لله وحده لا شريك له، حمدا يكافئ و نصلي و نسلم على رسول الكريم و على اله و صحبه أجمعين و بعد: جميل أن يسعى الإنسان لطلب العلم و تحصيله، و لكن الأجمل أن نتذكر فضل من كانوا سببا في نجاحنا و سندا لنا، لنتقدم لهم بأسمى كلمات الشكر و التقدير، و اخص منهم بالذكر أستاذي المشرف " **بن رابح عمر**" على قبول الإشراف على هذا العمل، و على ما قدمه لي من نصائح و توجيهات فشكرا لك بل و ألف شكر، على كل ما منحته لي من وقت و جهد، في سبيل إخراج هذا العمل المتواضع من مجال القوة، إلى مجال الفعل، فجزاك الله عني الجميل و الشكر و العرفان.

كما لا يفوتني أن أعبر عن خالص امتناني و عرفاني لكل أساتذتي الأفاضل في جامعتي الأم بسطيف جامعة محمد لمين دباغين و جامعة قاصدي مرباح ورقلة اللذين أشرفوا على تعليمي، و إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى روح من أفنت عمرها لنحيا سعداء إلى روح أمي و حبيبتي الغالية فمهما مرت السنين فأنت تعيشين داخل قلبي للأبد، و كل نجاح أحققه هو لروحك الطاهرة يا غاليتي.

إليك يا أجمل شيء في الوجود، يا من زرعت في نفسي الطموح يا منبع الدفيء و الاستقرار، يا من تعبت و سهرت من أجل أن توفر لي كل ما أطلبه.

" أبي العزيز"

لك يا رفيق دربي و شريك حياتي شكرا بل ألف شكر على دعمك لي و إصرارك على منحي القوة من أجل النجاح.

"زوجي خليلي"

لك يا فلذة كبدي و قطعة من روحي، حبيبة الغالية بنوتي الصغيرة مصدر قوتي و نجاحي.

"إيلين روح الماما"

إليكن يا رفيقاتي أفراحي و أهاتي، يا من زرعتن في نفسي حب العلم فكنتن لي خير مرشد في تحقيق أحلامي، "أخواتي فريدة ، نبيلة و كريمة".

إليك يا رفيق الدرب، و يا صاحب أطيب قلب، يا من كنت مصدر سروري و عوني و إرادتي و عزيمتي " أخي الغالي خالد"

و إليكم يا أروع إخوة في الوجود، يا سبب سعادتي و نجاحي، " فيصل، و حبيب القلب الغالي أسامة"

و إلى كل صديقاتي و رفيقاتي.

الفهرس

الشكر و العرفان	
الإهداء	
المقدمة	01

الفصل الأول

المبحث الأول	
مفهوم الإبداع	05
الإبداع (لغة)	05
الإبداع (اصطلاحا)	08
المفهوم الفلسفي للإبداع	09
المطلب الأول : مفهوم القيمة (لغة)	10
مفهوم القيمة (اصطلاحا)	12
مفهوم القيمة الفلسفي	13
المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق (لغة)	14
مفهوم الأخلاق (اصطلاحا)	15
المفهوم الفلسفي للأخلاق	16

المبحث الثاني	
الحدس (لغة و اصطلاحا)	17
المطلب الأول: المنهج الحدسي	18
المطلب الثاني: العقل و الحدس	20
المطلب الثالث: الحدس و الديمومة	22
المطلب الرابع: تفسير الإبداع وفق المنهج الحدسي البرغسوني	23
المبحث الثالث	
الإبداع القيمي عند هنري برغسون	24

الفصل الثاني

المبحث الأول	
القيم عند هنري برغسون	**25**
المطلب الأول: : ارتباط الزمن بالقيم	**25**
المطلب الثاني: نظرية الخلق و القيم	**27**
المبحث الثاني	
الأخلاق و التطور	**29**
المطلب الأول: الإلزام و الأخلاق المغلقة	**29**

المطلب الثاني: الانجذاب و الأخلاق المفتوحة	**30**
المبحث الثالث	
آليات الدين عند هنري برغسون	**33**
المطلب الأول: آلية الدين السكوني	**33**
المطلب الثاني: تطور الدين الحركي	**36**
الخـــاتمة	**39**
قائمة المصادر و المراجع	
ملخص الدراسة	

المقـــــدمة

I. المقدمة:

لقد تميز الفكر الفلسفي الفرنسي بالنبوغ في الإبداع الفلسفي الأصيل هذا ما جعل الفلسفة الفرنسية تشتهر بتاريخها الخلاق, و استندت قوة إشعاعها في العالم من خلال أن فرنسا كانت الدولة السباقة في تطوير الفلسفة الحديثة, فدورها في ذلك كان واضحا و جليا من خلال ما قدمت للعالم من فلاسفة و مفكرين و باحثين لا ريب في نبوغهم و قيمتهم التي ساهمت في تنمية و ابتكار الإبداع الفلسفي, و تطوير و استخدام مواد معرفية بطريقة سيستامية و تقنية و ذلك من اجل مواكبة التطور و السير نحو فلسفة عالمية.

فقد شهدت الفلسفة الفرنسية تميزها بالحرية و الروحية, فاعتبرت أن الإنسان كائن حر يمارس حريته بالفعل لا بالقوة, إضافة إلى ذلك نجد أن الروحية تشكل الجوهر الباطني لتطور الفلسفة الحديثة, فتعتبر الفلسفة الفرنسية جزء من الفلسفة الأوروبية, و قد ظهرت نتيجة الاختلاف بين كل من المذهب المادي و الذاتي.

و من بين أهم مصادر الفكر الفلسفي الفرنسي نجد الفلسفة البرغسونية التي يتعمقها طابع جوهري فكري روحي بزعامة الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون زعيم الاتجاه اللاعقلي الحيوي, فبفضل قوة إبداعه الفكري و الفلسفي أصبح اتجاه اللاعقلي لبرغسون يشكل نقطة القوة الرئيسية التي تربط قوة الفكر الغربي.

فالفلسفة البرغسونية تعتبر فلسفة الحياة, استند برغسون لدور الحدس من اجل الولوج إلى عالم التجربة الباطنية من اجل إبراز أهمية القيمة المعرفية في التطور و الإبداع و الابتكار.

فالبرغسونية جاءت كرد فعل على الفلسفات المهيمنة في القرن التاسع عشر ولا سيما الفلسفة المثالية, و الوضعية و الفلسفة الحديثة الروحانية, فتجد أن الفلسفة البرغسونية هي فلسفة ذات طابع فكري, نادت بضرورة تجاوز دعاوي العلم التي كانت تنادي بالإجرائية و الرقمية, فنجد من خلال مؤلفات هنري برغسون دعوته فيها بضرورة تجاوز و اكتشاف سبل أخرى للمعرفة, من خلال توظيفه للمنهج الحدسي, و هذه التجربة كان لها من الخصوصية المميزة ما يجعلها تنتمي إلى ما وراء العقل, و العلم.

أهمية الموضوع:

تبرز لنا أهمية موضوعنا هذا الذي تطرقنا فيه للتحليل و الدراسة استخلاص النتائج التالية:

1) تحديد أهم الدلالات و المفاهيم الأساسية في فلسفة برغسون.
2) الانفتاح و التطور و الإبداع, و كيف يفسر برغسون هذا الإبداع.
3) معرفة حقيقة القيم عند برغسون و مدى ارتباطها و تناسقها و تكاملها و تمظهراتها القيمية..
4) تفسير الإبداع وفق المنهج البرغسوني.
5) العلاقة التكاملية بين القيم و الإبداع و تجلياته في فلسفة برغسون.

و من اجل التعرف و فهم هذه العناصر طرحت الإشكالية الآتية:

ما هو المعنى الجوهري للإبداع القيمي؟ و ما هي أهم تمظهرات الإبداع القيمي المعاصر؟

و من خلال الإشكالية العامة نستخلص مجموعة من المشكلات التالية:

ما هو مفهوم الإبداع؟ ما هي العلاقة التي تجمع بين الإبداع و القيم؟ و كيف يفسر لنا برغسون الأخلاق؟ و ما هي علاقتها بالإبداع؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كانت لي جملة من الدوافع في اختيار هذا الموضوع, منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي, فالدافع الذاتي هو ميلي إلى دراسة الفلسفة الفرنسية و معرفة الأهمية البالغة للإبداع و القيم و اعتبارها أساس المجتمع, و تطوره فمن خلال دراستي لهذا الموضوع هو اكتشاف كيف حاول برغسون زرع قيم و سلوكات أخلاقية جديدة من أجل التخلص من الشوائب التي تهدد الإنسانية و السير نحو التقدم و التطور, أما الدافع الموضوعي فهو التعرف على وجهة نظر برغسون حول الإبداع القيمي و تمظهراته.

منهج البحث:

و لقد استدعت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التحليلي, و هو منهج لا غنى عنه في المسائل الفلسفية و ذلك من خلال عملية تحليل الآراء و الأفكار و استنباط منها النتائج التي تفيدنا في البحث.

صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث الفلسفي, هو صعوبة فهم خفايا الفلسفة البرغسونية التي يتخللها الكثير من الاستفهامات و الغموض في بعض المفاهيم الرمزية, إضافة إلى جمع المادة المعرفية و العلمية و يعود ذلك إلى قلة الكتب و البحوث الأكاديمية حول هذا الموضوع.

المصادر و المراجع:

و حتى تتم هذه الدراسة اعتمدت على جملة من المصادر و المراجع, كما اعتمدت على تحديد بعض المفاهيم و المصطلحات و منها مفهوم الإبداع على مجموعة من المعاجم و القواميس و الموسوعات.

و من بين مصادر هنري برغسون التي اعتمدت عليها: "**منبعا الأخلاق و الدين و التطور الخالق**", أما بالنسبة للمراجع التي استعنت بها فهي كثيرة منها: **كتاب إشكالية القيم لنورة بوحناش, الحدس و الإبداع لدكتور عبد اللطيف محمد خليفة**.

خطة الدراسة:

إن محاولتنا الإجابة عن هذه الإشكالية, أسلمتنا إلى تقص منهجي قوامه مقدمة فيها تمهيد و بيان لمحتوى الموضوع, و فصلين, و خاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: **منطلقات الإبداع القيمي**, و قد تمحور في ثلاث مباحث أساسية لكل مبحث مطالب ثانوية, حيث تضمن هذا الجزء تحديد و ضبط للمفاهيم التالية: **الإبداع, القيم, و الأخلاق**, و قد تم التطرق في التعاريف إلى التعريف اللغوي و الاصطلاحي و الفلسفي.

أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى تعريف الحدس لغة و اصطلاحا, ثم ضبط العلاقة بين الحدس و العقل, و الحدس و الديمومة.

أما المطلب الرابع فيشمل تفسير الإبداع وفق المنهج الحدسي البرغسوني.

و في المبحث الثالث ركزت فيه على الإبداع القيمي عند برغسون.

أما الفصل الثاني فيتحدث عن **تمظهرات الإبداع القيمي**, فالمبحث الأول عنون بالقيم عند برغسون, و فيه يتحدث عن ارتباط الزمن بالقيم في المطلب الأول, أما المطلب الثاني فيتمحور فيه نظرية الخلق و القيم.

أما المبحث الثاني بعنوان الأخلاق و التطور, تشمل مطالبه على معرفة الإلزام و الأخلاق المغلقة, و نظرية الانجذاب و الأخلاق المفتوحة.

أما المبحث الثالث بعنوان **آليات** الدين عند هنري برغسون, فالمطلب الأول عنوانه آلية الدين السكوني, أما المطلب الثاني يتحدث عن تطور الدين الحركي.

و في نهاية الدراسة تطرقت لخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال بحثي هذا حول الإبداع القيمي و تجلياته عند هنري برغسون.

الفصل الأول

منطلقات الإبداع القيمي

❖ **المبحث الأول:** مفهوم الإبداع " لغة و اصطلاحا و فلسفيا ".

المطلب الأول: مفهوم القيمة " لغة و اصطلاحا و فلسفيا ".

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق " لغة و اصطلاحا و فلسفيا ".

❖ **المبحث الثاني:** الحدس " لغة و اصطلاحا ".

المطلب الأول: المنهج الحدسي.

المطلب الثاني: الحدس و العقل.

المطلب الثالث: الحدس و الديمومة.

المطلب الرابع: تفسير الإبداع وفق المنهج الحدسي البرغسوني.

❖ **المبحث الثالث:** الإبداع القيمي عند هنري برغسون.

II. مفهوم الإبداع:

يعتبر الإبداع موضوعا من أهم المواضيع التي تطرق لها الكثير من الباحثين و الفلاسفة بسبب الديناميكية الحيوية لهذه الظاهرة الطبيعية.

فالإبداع هو إمكانية الفرد من استخدام المهارات العقلية التي منى بها الله سبحانه و تعالى الإنسان و ميزه بها عن باقي الكائنات الأخرى.

فبرغم من تداول مفهوم الإبداع في الكثير من المواضيع الحيوية و الدراسات العلمية إلا انه لا يوجد مفهوم موحد و شامل متفق عليه من طرف المفكرين و الباحثين, و ذالك راجع لتعدد التعريفات الخاصة بهم حسب وجهاتهم في التعامل مع المفهوم الإبداع, و من خلال هذا الطرح سنتطرق لعرض معنى الإبداع في اللغة و الاصطلاح و الفلسفة.

1. الإبداع لغة:

هو ابتداء الشيء و صنعه لا على مثال, فيقال فلان بدع في الأمر أي أول من فعله. (1)

و عند الخليل : الإبداع يعني " **إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر و لا معرفة, فالإبداع هو إنشاء صنعة بلا إحتداء و لا إقتداء**".

و البديع من الأسماء الحسنى لله عز و جل لإبداعه الأشياء و إحداثه إياها (2) و هو البديع الأول قبل كل شيء في قوله تعالى: " **قل ما كنت بدعا من الرسل**".(سورة الأحقاف الآية –9–) (3)

فالإبداع إذن فيه أولوية و تفرد و تميز و فيه إنشاء و صنع.

و في اللغة العربية تداولت كلمة الإبداع و مشتقاتها (بدع, بدعا, بديع, بداعة, أبدع, ابتدع) بمعان كثيرة و من هذه المعاني ما يلي:

بدعه بدعا: فهو بديع أي أنشأه.

بدع بداعة: فهو بديع أي صار غاية في صدفته.

بدع: أي أتى بالبديع و أبدع الشيء أي أنشأه على غير مثال.

ابتدع: أي اخترعه.

(1) د.عبد الحليم محمود السيد, الإبداع, دار المعارف, القاهرة, 1919, د ط ص 7.
(2) د. محمد عمارة, الإبداع الفكري و الخصوصية الحضارية, نهضة مصر للطباعة و النشر, يناير 2007. ط 1,ص 4.
(3) سورة الاحقاف الآية –9–

البدع: بكسر الباء و تسكين الدال, أي الأمر الذي يفعل أولا. (1)

و الإبداع: أبدعت الشيء أي اخترعته و المبدع هو المنشئ, أو المحدث الذي لم يسبقه أحد. (2)

و هو مصدر **أبدع**: و أبدع الشيء استخدمه, و أخرجه, و **الإبداع**: بدع الأمر الذي يفعل لأول مرة. (3)

و يقول تعالى في كتابه الكريم: "**بديع السموات و الأرض و إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**" (4) سورة البقرة 117.

و قوله تعالى : "**بديع السموات و الأرض أنى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة و خلق كل شيء و هو بكل شيء عليم**" (5) سورة الأنعام 101.

البديع: هو المحدث العجيب.

و البديع: مبدع أي أن الله سبحانه و تعالى خالقها و مبدعها, فهو الذي أنشأها على غير مثال سابق.

و جاء في القاموس المحيط بدعة يبدعه بدعا بدأه و أنشأه و اخترعه على غير مثال سابق.

و يبدو هنا تقارب بين مصطلحي (الإبداع) و (الابتكار), حيث جاء معنى الابتكار في مختار الصحاح " **ابتكر الشيء ... استولى على باكورته**" "**كل من بادر إلى الشيء فقد أبكر إليه**".

و جاء في المعجم الوسيط ابتكر الشيء : ابتدعه على غير مسبوق إليه.

و في معاجم اللغة, مثل المعجم الوسيط, و معجم مختار الصحاح ورد مفهوم الإبداع على عدة معاني تشمل أن الإبداع لغة هو إبداع الشيء, اخترعه لأعلى مثال و إنشاؤه و جعله غاية في صفاته, فكلمة الإبداع هنا تتضمن اختراع أو إنشاء الجديد من الأشياء (6) و العرب تقول ابتدع فلان الركى إذا استنبطه...(7)

(1) د.علي الحمادي, شرارة الإبداع, دار ابن حزم, بيروت, لبنان, 1419هـ, 1999م, ط1, ص 24/23.
(2) د. طارق محمد السويد, محمد اكرم العدلوني, مبادئ الإبداع, قرطبة للنشر و التوزيع, 1425هـ,2004م, ط3 ص15.
(3) زكرياء الشربيني, يسريه صادق, الموهبة و التفوق العقلي و الإبداع, دار الفكر العربي, القاهرة, 1422هـ, 2002م, ط1 ص57.
(4) سورة البقرة الآية 117.
(5) سورة الأنعام الآية 101.
(6) د. عبد الاله ابراهيم الحيزان, في التفكير الإبداعي, مجلة البيان, 1433هـ, 2002م, ط1,ص17.
(7) د. احمد بن علي القرني, الإبداع العلمي, دار عالم الفوائد, مكة المكرمة, 1428هـ,ط1, ص15.

و يقال أبدع فلان إذ أتى بالشيء الغريب, و هو القدرة على ابتكار حلول جديدة لمشكلة, و تتمثل هذه القدرة في ثلاث مواقف ترتب ترتيبا, التفسير, التنبؤ, الابتكار. (1)

و تدل كلمة الإبداع من الناحية اللغوية (**بالانجليزية creation و اللغة الفرنسية création, و اللغة اللاتينية creation**).

في اللغة العربية: إحداث شيء غير سابق على غير مثال سابق, و عند البلغاء اشتمال الكلام على عدة ضروب من البديع. (2)

و تعرف الموسوعة الفلسفية العربية الإبداع على رنة إنتاج شيء جديدا و صياغة عناصر موجودة, بصورة جديدة في احد المجالات كالعلوم و الفنون و الآداب.

أما الموسوعة البريطانية الجديدة, فتعرف الإبداع على انه القدرة على إيجاد شيء كحل ما أو أداة جديدة, أو اثر فني جديد. (3)

(1) مراد وهته, المعجم الفلسفي, دار قباء الحديثة, القاهرة, 2007, ط5, ص10.

(2) د. جميل صلبيا, المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, 1982م, د ط, ج1, ص21.

(3) د. فتحي عبد الرحمان جروان, الإبداع, مفهومه, معاييره, مكوناته, نظرياته, خصائصه, مراحله, قياسه, تدبيره, دار الفكر, عمان, 1423هـ, 2002م, ط1' ص21.

2 .اصطلاحا:

الإبداع هو عملية ذهنية واعية تقوم بتوليد منتج فريد, و جديد بإحداث تحول, من منتج قائم, هذا المنتج يجب أن يكون فريدا بالنسبة للمبدع, كما يجب أن يحقق محك القيمة و الفائدة, و الهدف الذي وضعه المبدع. (1)

و نعرفه من الناحية الاصطلاحية أيضا: هو إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم و يقابله الصنع, و هو إيجاد شيء مسبوق بالعدم حيث قال **ابن سينا*** في الإشارات: " **الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود**". (2)

و الإبداع يشكل نقطة الإتيان بالجديد أو إعادة تقديم القديم بصورة جديدة أو غريبة, أو القدرة على تكوين و إنشاء شيء جديد, أو دمج الآراء القديمة أو الجديدة في صورة جديدة, أو استعمال الخيال لتطوير و تكييف الآراء حتى تشبع الحاجيات بطريقة جديدة, أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس بطريقة أخرى.

و بشكل عام نجد أن تعاريف الإبداع تعددت, و من بينهم تعريفات علماء النفس.

* **إديت شتاين (H.Stein)**: الإبداع عملية ينتج عنها عمل جديد تقبله جماعة ما في وقت معين على رنة مفيد أو مقنع. (3)

***تايلور (Taylor)** : يعتبر أكثر اهتماما بقدرة الإبداع العلمي و قد نافس خمس مستويات الإبداع هي التعبير الإبداعي, الإنتاج الإبداعي, الاختراع و الاستحداث و الانبثاق, و لدى تايلور هذه الخطوات أساس قيام العمل الذهني و احتضان وتنوير وجهد مقصود هادف.(*)

***فيناك**: ينظر للإبداع على اعتباره نشاطا كليا, و يفضل تصور مراحل التفكير الإبداعي على أنها عمليات مختلفة متداخلة. (4)

(1) د. صفاء الأعسر, الإبداع في حل المشكلات, دار قباء, القاهرة, 2000م, د ط, ص14.

* ابن سينا: طبيب و فيلسوف و شاعر و عالم فلك و فيزيائي و عالم رياضيات مسلم, من العصر العباسي.

(2) عبد اللطيف محمد خليفة, الحدس و الإبداع, القاهرة دار غريب, 2000, ص35.

(3) د. شاكر عبد الحميد, الأسس النفسية للإبداع الأدبي (في القصة القصيرة خاصة), الهيئة المصرية العامة للكتاب,1992م, د ط , ص39.

* **إديت شتاين (H.Stein): فيلسوفة و راهبة كاثوليكية يهودية الأصل, تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية شهيدة و قديسة** .

(*) تايلور: 1917-1932 مؤسس لعلم الانثروبولوجيا الثقافية, كان أستاذ الانثربولوجيا بجامعة أكسفورد, روائي إنجليزي, كاتب و مترجم, من مؤلفاته ضجيج العصر.

(4) د.عبد الفتاح محمد عبد المحس, الإبداع الفلسفي في الفكر المعاصر, كتب عربية, 2007م, د ط, ص15.

3 .المفهوم الفلسفي للإبداع:

يتعين لنا من خلال تعدد التعريفات التي يحملها مفهوم الإبداع, نجد أن المعنى أو المدلول الفلسفي لمصطلح الإبداع يحمل في طياته عدة معاني منها:

المعنى الأول:

و هو تأسيس وخلق الشيء من شيء أخر أي اختراع شيء جديد من عناصر موجودة سابقا أي في الواقع أو الطبيعة, **كالإبداع الفني و العلمي و التقني و التكنولوجي**، و من هذا الإبداع يتبين لنا التخيل المبدع في علم النفس.

المعنى الثاني:

هو إيجاد الشيء من العدم كإبداع الخالق سبحانه و تعالى الذي ليس له مثيل في الكون, فهو ليس بتركيب و لا بتأليف و لا اختراع, و في هذا فرق العلماء و المفكرون بين مصطلح الإبداع و الخلق, فلكل واحد معنى جوهري خاص فقالوا: أن الإبداع هو إيجاد شيء من شيء أخر أما الخلق فهو إيجاد شيء من لا شيء لقوله عز وجل في كتابه العظيم" **بديع السموات و الأرض**" البقرة -117- (1) و قوله تعالى أيضا " **خلق الإنسان من صلصال كالفخار**" سورة الرحمان - 14- (2), فمن خلال التدبر في الآيات القرآنية لم يقل سبحانه و تعالى بديع الإنسان بل قال خلق الإنسان و أبدع في خلق السموات و الأرض و هنا نستنتج أن الإبداع هنا اعم من الخلق.

و نجد الإبداع عند الديكارتيين و الفلاسفة الأصوليين هو أن الإبداع الدائم فعل ليبقي به الله العالم. (3)

و يعرف **ماكينون** (**mackinnon**) أن الإبداع هو ظاهرة متعددة الوجود أكثر من اعتبارها مفهوما نظريا مجددا للتعريف . (4)

(1) سورة البقرة الآية -117-.

(2) سورة الرحمن الآية -14-.

(3) د. جميل صليبا, المعجم الفلسفي, ج1, معجم سابق ص22.

(4) د. الكسندر روشكا, الإبداع العام و الخاص, ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, (1923-1990), د ط, ص16.

*غاري ماكينون (gary mackinnon): مبرمج و عالم حاسوب, هو مسؤول نظام الاختراق, أكبر من قام باختراق كومبيوتر عسكري على مر العصور.

أ. مفهوم القيمة (Valeurs) :

1. لغة:

كلمة القيمة التي انتشر استعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية valeurs, تدل أصلا على اسم النوع من الفعل بمعنى وقف و اعتدل و انتصب و بلغ و استوى. (1)

و قيمة الشيء في اللغة قدره, و قيمة المتاع ثمنه, يقال قيمة المرء ما يحسنه و ما لفلان قيمة أي ماله ثبات و دوام على الأمر.(2)

و في اللغة العربية القيمة هي واحدة القيم, و أصله الواو, لأنه يقوم مقام الشيء, يقال: "قومت السلعة" و الاستقامة: الاعتدال, يقال: استقام له الأمر, و قومت الشيء فهو قويم أي مستقيم و " **قام المتاع بكذا, أي تعدلت قيمته به, و القيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع, أي يقوم مقامه**" (3)

و قوله تعالى: " **ولم يجعل له عوجا قيما معتدلا مستقيما** " (سورة الكهف -1- 2-) (4)

و قوله: "**وذلك دين القيمة**" (سورة البينة -5-) (5)

فالقيمة هنا اسم للأمة القائمة بالقسط, و قيم الأمر مقيمه و أمر قيم: مستقيم, و معنى الحديث هو الدين القيم, أي المستقيم الذي لا زيغ فيه و لا ميل عن الحق, و الملة القيمة المعتدلة, و في المعجم الوسيط قيمة الشيء: قدره و قيمة المتاع ثمنه, جمعه قيم.(6)

أما الأصل اللاتيني للفعل الذي يدل على معنى القيمة, و هو **Valeur** فانه يعني إني قوي و إني أتمتع بصحة جيدة ثم أصبح هذا المعنى يشير إلى فكرة عامة و هي أن يكون الإنسان بالفعل ناجحا أو متكيفا, و مازالت كلمة القيمة باللغة الفرنسية و الكلمات التي تقابلها باللغة الانجليزية "**worth**" و الألمانية تحتفظ بشيء من رواسب معناها اللاتيني (7)

(1) د. جميل صليبا, المعجم الفلسفي, ج2, معجم سابق, ص212, 213.
(2) د. إبراهيم مذكور, المعجم الوجيز, مجمع اللغة العربية, مصر, 1980, ج1, ط1, ص521, 523.
(3) د. عبد الله محمد احمد حريري, القيم في القصص القرآني الكريم, رسالة دكتوراه التربية في الفلسفة, جامعة طنطا, 1988, ص48.
(4) سورة الكهف الآيتان -1-2-.
(5) سورة البينة الآية -5-.
(6) عبد المنعم الحفني, المعجم الفلسفي, دار الشرقية, ط1, القاهرة, 1990م, ص 272.
(7) عادل العوا, العمدة في فلسفة القيم, طلاس للدراسات و الترجمة و النشر, دمشق, 1960, ص270.

و كلمة قيمة من "**القيام**", و هو نقيض "**الجلوس**", و القيام بمعنى آخر هو "**العزم**", و منه قوله تعالى: " **و انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا**" سورة الجن -19- (1) و قد يجيء القيام بمعنى المحافظة و الاصطلاح و منه قوله تعالى: " **الرجال قوامون على النساء**" سورة النساء -34- (2), و يجيء القيام بمعنى الوقوف و الثبات, و منه التوقف في الأمر, و هو الوقوف عنده من غير مجاوزة له, و منه قولهم " **أقام بالمكان و هو بمعنى الثبات** ".(3)

(1) سورة الجن الآية -19-.

(2) سورة النساء الآية -34-.

(3) د. سفر بن عبد الرحمان الحوالي, المعجم الوجيز, دار منابر الفكر, 1427هـ, د ط, ص99.

2. اصطلاحا:

القيمة هي المبادئ و المعتقدات الأساسية, و المثل و المقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك أو نقاط تفضيل في صنع القرار, أو المعتقدات و الأفعال, التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقي, و الذاتي للأشخاص. (1)

و نجد عند التربويين عدة تعريفات و معاني منها:

*__روكيش__: يعرفها أنها معتقد ثابت, و نسبي و يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا, أو اجتماعيا, لغاية من غايات الوجود, أو شكل من أشكال السلوك الموصلة لهذه الغاية. (2)

*__ادوارد تورندايك__: إنها تفضيلات, و تكمل في اللذة أو الألم الذي يشعر به الإنسان. (3)

*__مهدي عبد الحليم__: يعرفها في "__بحثه القيم__" بعنوان "__تعليم القيم فريضة غائبة__", فالقيم عنده هي معايير عقلية, وجدانية, تستند إلى مرجعية حضارية تمكن صاحبها من الاختيار بإرادة حرة واعية, و بصورة متكررة, نشاطا إنسانيا. (4)

(1) احلام عتيق مغلى السلمي, مفهوم القيم و أهميتها في العملية التربوية و تطبيقاتها السلوكية من منطق إسلامي, مجلة العلوم التربوية والنفسية, العدد2, المجلد 3, كلية التربية المملكة العربية السعودية, ص 82.

(2) د. عبد اللطيف محمد خليفة, ارتقاء القيم, دراسة نفسية, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, 1992, د ط, ص 40.

(3) ثورندايك (1949-1874) عالم أمريكي متخصص في علم النفس, كانت أبحاثه في مجال التعلم و التعليم من كتبه كتاب علم النفس التربوي المؤلف من ثلاثة أجزاء.

(4) د. خالد الحمدي, القيم الإسلامية في المنظومة التربوية, المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة, المغرب 1429هـ,2008م, ص 18.

3.المفهوم الفلسفي:

يعتبر مبحث القيم من أهم باحث الفكر الفلسفي المعاصر, و نجد أن مفهوم القيمة كان لها حضور في اغلب الفلسفات القديمة إلا أنها لم تصبح مبحثا مستقلا إلا في المرحلة المعاصرة.

فقد مر المفهوم الفلسفي للقيمة بعدة مراحل فكرية, فقد عرفها الفلاسفة القدامى و المحدثون مند زمن بعيد, حيث نجد أن نواة "**الاكسيولوجيا**" كانت بارزة في نظرية المثل عند **أفلاطون** الذي نادى بالخير الأسمى أو القيمة.

أما مرحلة الفلسفة الحديثة تناول فيها **ايمانيال كانط** البحث في العلاقة بين المعرفة و القيم الأخلاقية و الجمالية و الدينية, و تعتبر فلسفة **كانط** في حقيقتها هي "**فلسفة القيم**".

و يعتبر **بول لابي Paul La Pie** في مؤلفة « **logique de la volanté** » و **هارتمان Harrtman ron** عام 1907 هما أول من استخدم لفظة القيمة أو الاكسيولوجيا في القرن العشرين ثم شاع هذا اللفظ بعدها بين الباحثين اللاهوتيين مثل **ريتشل Ritshl** (1) وعلماء الاقتصاد و النمساويين, و كذالك اهتم الفيلسوف **نيتشه** بالبحث في مشكلة القيم (2) فتعد نظرية القيم باب من أبواب الفلسفة العامة ترتبط بالمنطق و علم الأخلاق, و فلسفة الحبال و الإلهيات و هي تشمل ثلاث قيم أساسية هي الحق, الخير و الجمال. (3)

الاكسيولوجيا: هو العلم الذي يدرس علم القيم و المثل العليا و القيم المطلقة و مدى ارتباطها بالعلم و خصائص التفكير العلمي باعتبارها المعرفة العلمية الأكثر فاعلية في النشاط الإنساني.

*ريتشل (1822-1889) هو عالم لاهوتي بروتيستانتي الماني.

(1) صلاح الدين البسيوني رسلان, القيم في الإسلام بين الذاتية و الموضوعية, دار الثقافة, القاهرة, 1996, د ط, ص 87.

(2) د. الربيع ميمون, نظرية القيم في الفكر المعاصر (بين النسبية و المطلقية),الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، د ط، ص30.

(3) د. جلال الدين سعيد, معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية, دار الجنوب, تونس, 2004, د ط, ص 371.

ب. مفهوم الأخلاق:

1. لغة:

الخلق في لغة العرب: هو الطبع و السجية, و قيل المروءة و الدين, قال العلامة ابن فارس: " **الخاء و اللام و القاف**" أصلان: احدهما تقدير الشيء و الأخر ملامسة الشيء فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم لسقاء, إذ قدرته.

و الخلق هي السجية, لان صاحبه قد قدر عليه.(1)

و قال **الفيروز آبادي**: " الخلق: بالضم, و بضمتين: السجية و الطبع, و المروءة و الدين". (2)

و قال **ابن المنظور**: الخلق : الخليقة, اعني: الطبيعة (3), و في التنزيل قوله تعالى: " **و انك لعلى خلق عظيم**" (سورة القلم -4-) (4), و الجمع: أخلاق

إن لفظ الأخلاق يعتبر جمعا لكلمة "**خلق**", التي تعني العادة و التكرار لفعل معين فالإنسان الذي على خلق ما يتصف بسلوك ثابت في حياته اليومية.

و كلمة الأخلاق **Ethic** مستخلصة من الجدار اليوناني **Ethos** و التي تعني خلق, و تكون الأخلاق **Ethics** طقما من المعتقدات أو المثاليات الموجهة, و التي تتخلل الفرد, أو مجموعة من الناس في المجتمع. (5)

و الخلق: بضم الآم و سكونها, و هو الدين و الطبع و السجية, و قيل المروءة و الدين.

و الخلق: هي السجية, لان صاحبه قد قدر عليه.(6)

(1) معجم المقاييس في اللغة,لابن فارس, طبعة دار الفكر بيروت, ص329.
(2) القاموس المحيط, الفيروز آبادي, دار الفكر, بيروت, ص793.
(3) لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, ص10-86-87.
(4) سورة القلم الآية -4-.
(5) د. مصطفى حسيبة, المعجم الفلسفي, دار اسامة, الاردن, عمان, 2009, ط1, ص40-41.
(6) معجم المقاييس في اللغة,لابن فارس, نفس المرجع, ص 329.

2.اصطلاحا:

في الاصطلاح تطلق الأخلاق باعتبارين: احدهما عام, و الآخر اخص منه:

فمن العام ما ذكره **الغزالي** حين عرف الخلق بقوله: " **الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة, عنها تصدر الأفعال بسهولة و يسر من غير حاجة إلى فكر و روية**". (1)

فالأخلاق هيئة ثابتة راسخة مستقرة في نفس الإنسان غير عارضة طارئة, فهي تمثل عادة لصاحبها تتكرر كلما حانت فرصتها, فإن كانت الصفة عارضة فليست جديرة بان تسمى خلقا, فمن بذل المال مرة أو مرتين لا يقال : انه كريم سخي, كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل بحيث يصدر بشكل تلقائي من غير تردد و بصورة عفوية, لا تخضع للحساب و المراجعة و تقليب الرأي و أعمال الفكر, و لا يقصد بذلك أن يكون العمل لا إراديا, و إنما المقصد انه من شدة تلقائية العمل و تسارع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة, بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل. (2)

و ينبغي التنبيه إلى أن الصفات المستقرة في النفوس ليست كلها من قبل الأخلاق, بل منها غرائز و دوافع لا صلة لها بالخلق, و لكن الذي يفصل الأخلاق و يميزها عن الجنس هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلة للمدح أو للذم, فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة لحاجات الإنسان الفطرية, فإن الغريزة المعتدلة ذات آثار في السلوك, إلا أن هذه الآثار ليست مما يحمد الإنسان أو يذم عليه.(3)

*__عرف الغزالي الخلق__: الخلق هو ليس فعل الجميل أو القبيح, و إلا القدرة على الجميل أو القبيح, و لا التمييز بين الجميل و القبيح, و إنما هو الهيئة التي تستعد بها النفس لان يصدر عنها الإمساك و البذل, ثم قال : فالخلق إذن هو عبارة عن هيئة النفس و صورتها الباطنة. (4)

*__لالاند__: يعرف الأخلاق بوصفها السلوك الواقعي للناس إلى إمكان وسمها بعلم وصف السجايا أو الطبائع.

*__يحيى بن عدي__: الخلق بأنه حال النفس, لما يفعل الإنسان أفعاله بلا رؤية و لا اختيار.

و الخلق قد يكون في بعض الناس غريزة و طبعا, و في بعض الناس لا يكون إلا بالرياضة و الاجتهاد. (5)

(1) إحياء علوم الدين, الغزالي. إحياء التراث, ص3-47.
الغزالي (1111-1058) من أشهر العلماء المسلمين, فقيه أصولي و فيلسوف, كان صوري, لقب ب "حجة الإسلام" أشهر مؤلفاته إحياء علوم الدين.
(2) د . زكي مبارك, الأخلاق عند الغزالي, دار الشعب, القاهرة, 1924, د ط, ص 152.
(3) عبد الرحمان حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية و أسسها, , دار القلم , سوريا, ص1-10-11.
(4) د. محمد يوسف موسى, مباحث في فلسفة الأخلاق, مؤسسة هنداوي سي أي سي, 2018, د ط, ص 46.
لالاند (1963-1876) فيلسوف فرنسي, نال شهادة الفلسفة عام 1888, من أشهر مؤلفاته "المعجم الفلسفي" معجم لالاند.
(5) د. يحي بن عدي, تهذيب الأخلاق, تحقيق, الأب سمير خليل الشيوعي, مركز التراث العربي المسيحي، بيروت، 1993، د ط، ص22.

3. المعنى الفلسفي للأخلاق:

يعتبر المدلول الفلسفي لمصطلح الأخلاق بأنها مجموعة من القواعد و المبادئ الأخلاقية التي ترتبط بنظام سلوك الأفراد و الجماعات, فهي تهتم بمعيار السلوك الصالح للفرد و المجتمع على حد سواء, و يرى الباحثين و الفلاسفة أن مصدر هذه الأخلاق من وعي الفرد و ضميره, فتساعده على الارتقاء بنفسه و إرادته عن السلوك الغريزي.

ومن خلال دراستنا لتاريخ علم الأخلاق صادفتنا محطات بارزة ساهمت في بناء و نشأة هذا العلم الأخلاقي و إرساء ركائزه و من بين الفلاسفة الذين برزوا في هذا الفكر نجد:

***أفلاطون (427–347 ق م)** وضع أفلاطون عدة شروط للوصول إلى مقاييس أخلاقية تصل بالإنسان إلى سعادته, فهو يرى الأخلاق بمنظور الابتعاد عن اللذات حتى يحقق الفرد السعادة و العدالة و الفضيلة (1), أما أستاذه **سقراط** يرى أيضا أن النفس أهم من الجسد, فالجسد يحمل النفس بقواها النبيلة, و يوجهها و يقودها إلى السلوك الغير أخلاقي (2), فأفلاطون يريد أن يوصل لنا أن الجسد مصدر للشرود و الذنوب.

***أرسطو (384–322 ق م)** أن المذهب الأخلاقي الذي أسسه أرسطو يقوم على فكرة السعادة, وفقا لمذهبه ترتبط السعادة بالفضيلة فربط سعادة الفرد التي أساس وجوده في هذه الحياة بأخلاقه, و التي تنتج من العقل للوصول إلى الخير الأسمى و هي السعادة, و انتهج منهج أستاذه أفلاطون و كذالك سقراط في محاربة الشهوات و اللذة, بل و اعتبر الفرد الذي يسعى وراء شهواته بالحيوان الذي يسعى لبلوغ غرائزه, حيث أن الإنسان يتميز بملكه العقل, و أساس و جوده في الحياة تأذيه وظيفته بالتأمل العقلي. (3)

***فريدريك نيتشه (1844–1900)** يرى نيتشه انه يجب على كل فرد بناء عالم أخلاقي خاص به, و هذه الأخلاق لابد من أن يكون منبعها الفرد نفسه و تكتمل باعتماد الفرد على العقل و انفعالات الفرد و نقائصه قبل حكمته. (4)

(1) د. جلول خدة معمر, الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر, رسالة ماجستير في الفلسفة, جامعة وهران, 2010–2011, ص10–15.

(2) د. موزة احمد راشد العبار, البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفارابي و الماوردي, و ابن تيمية, رسالة ماجستير, قسم الفلسفة, جامعة الإسكندرية, 2000م, ص 07.

(3) د. وليام ليلى, مقدمة في علم الأخلاق, ترجمة علي عبد المعطي محمد, منشأة المعارف, الإسكندرية, 2000, ط1, ص 52–53.

(4) فريدريك نيتشه, هكذا تكلم زرادشت, ترجمة فيلكس فارس, دار القلم, بيروت, لبنان, ص 65.

III. مفهوم الحدس :

1.لغة:

هو الظن و التخمين و التوهم و النظر الخفي, هو يحدس بالكسر أي كسر الدال: أي يقول شيئا بداية, و حدس الكلام على عواهنه: تعسفه و لم يتوقفه.(1)

الحدس في اللغة: الظن والتخمين، والتوهم في معاني الكلام والأمور، والنظر الخفي، والضرب والذهاب على غير هداية. لقد جاء في لسان العرب "**وحدس الأزهري :الحدس: التوهم في المعاني الكلام والأمور. بلغني عن فلان أمر وأن أحدس فيه: أي أقول بالظن و التوهم، وحدس عليه ظنه، يحدسه, حدسا:لم يحققه. و تحدس أخبار الناس وعن أخبار الناس: تخبر عنها و أراغبها (طلبها) ليعلمها من حيث لا يعرفون به ، وأصل الحدس: الرمي، ومنه حدس الظن: إنما هو رجم بالغيب . والحدس الظن والتخمين. يقال يحدس بالكسر(أي كسر الدال): أي يقول شيئا برأيه، وحدس الكلام عن عواهنه: تعسفه ولم يتوقه**" (2)

و هو التعريف نفسه الذي يقدمه جميل صليبا, فالحدس في اللغة الظن و التخمين و التوهم في معاني الكلام و الأمور, و النظر الخفي, و الضرب و الذهاب على غير هداية. (3)

2.أما الحدس اصطلاحا:

فهو شكل خاص من أشكال النشاط المعرفي أو المقدرة على فهم الحقيقة مباشرة دون استدلال, منطقي تمهيدي حيث يدرك بما هو معقول, و ما هو وراء العقل أي ما هو منطقي و غير منطقي, فهو إدراك مباشر لموضوع التفكير. (4)

و يعرفه الجرجاني: الحدس هو تمثيل المبادئ المرتبة في النفس دفعة من غير اختيار, سواء بعد الطلب فيحصل المطلوب. (5)

(1) دعبد الرحمان بدوي, موسوعة الفلاسفة, المؤسسة العربية, بيروت, 1984, ج1,ط1, ص 459.
(2) نفس المرجع, ص457-458.
(3) جميل صليبا, المعجم الفلسفي, ج1, مادة الحدس, دار الكتاب, لبنان, 1982, ص452.
(4) د .ابراهيم مذكور, المعجم الفلسفي, معجم سابق, ص 69-70.
(5) نقلا عن جميل صليبا: المعجم الفلسفي,ج1, مرجع سابق,ص452.

و عرف **ابن مذكور الحدس: " الإدراك المباشر لموضوع التفكير, و له أثره في العمليات الذهنية المختلفة"** (1)

و الحدس بشكل عام هو اطلاع النفس على ما يمثله لها الحس.

و جاء تعريف الحدس في موسوعة لالاند الفلسفية بدلالات مختلفة:

- نظرة مباشرة و فورية لموضوع فكري يعني إدراك الفكر في واقعه الفردي.
- معرفة حقيقية بينة (عقلية تامة)، مهما تكون طبيعتها تستعمل مبدأ للاستدلال النظري، و تدور حول الأشياء و حول علاقتها بها.
- ضمان الحكم و سرعته كالحدس الرياضي (2)

أ. المنهج الحدسي:

إن الحدس عند برغسون ليس مجرد حالة فكرية، إنه انفعال ممتلئ بالنشاط و الحيوية التي ترتبط بالتجربة الحية و ليس بعالم الأنساق، إنه يمثل الحدس البرغسوني في تصورات فلسفية مرتبطة بالأنا لأن كل العوائق التي تمنعها من الاتصال المباشر مع العالم الخارجي، و من التواصل مع محيطها الداخلي المفعم بالوعي و الحياة، و عليه فالحدس يقدم لنا من شيء ما أو من كائن ما أصالته لا يمكن تعويضها، فهو يمثل بذلك نوعا من المعرفة الخاصة بفردانية كل كائن، بالإضافة إلى عناصر خاصة بذاتها و لذاتها.

فالمنهج البرغسوني يضاهي في "**دقته**" المنهج الديكارتي في و وضوحه و تميزه, فهو يعتبر من أهم المناهج لدراسة الموضوعات الفلسفية منذ القدم, فهو منهج فلسفي قائم بذاته أسس و قواعد, و هذا ما حاول **برغسون** إبرازه في مختلف مجالات دراسته خاصة موضوع القيم و الجمال و الأخلاق, و تلعب الذات دور مهم في هذا المنهج, إذ يعتبر انفعال ممتلئ بالنشاط و الحيوية, كما استطاع المنهج الحدسي عند **برغسون** من خلق مفاهيم جديدة في الفلسفة اكتسبت من خلاله حلة جديدة في الخلق و الإبداع و التطور. (3)

ترتبط الفلسفة في الكثير من الموضوعات بالحدس, الذي هو بمثابة إدراك مباشر للأشياء في وجودها أو ماهيتها, كما قال **برغسون** هي نفوذ إلى الأشياء بدل الدوران حولها, فالحدس يبحث في أصل الشيء, و انه منفرد.

(1) د .ابراهيم مذكور, المعجم الفلسفي, معجم سابق, ص 70.
(2) أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ج2، مادة: حدس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص701-704.
(3) د. طاهر و عزيز, المناهج الفلسفية, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1990, ط1, ص42.

إن المنهج الحدسي عند برغسون هو عكس لفلسفته النقدية فمن خلال قراءة كتابه "**التطور الخلاق**" نجد انه حدد فيه اتجاهين لكل اتجاه منحنى معين:

فالاتجاه الأول هو التطور البشري و الذي يعتبر فيه العقل هو الأساس الجوهري, و **الاتجاه الثاني** هو التطور الحيواني, و تكون فيه الغريزة هي سيدة الحكم (1), فيقول برغسون " **بالحدس أعني الغريزة التي غدت نزيهة , واعية بذاتها, قادرة على أن تنظر مليا في موضوعها و تتسع به اتساعا لا حد له**".(2)

أراد **برغسون** بالحدس الفلسفي هو بمثابة جهد داخلي روحي يبذله الفيلسوف ليحقق التواصل بين الأفراد و بعالم الأشياء, و حتى يبلغ الحقائق العميقة للوجود, و يعتبر **برغسون** أن ذالك التواصل ضروري من اجل الوصول للحقيقة لذالك قال **جميل دولوز**: « **أن الحدس هو منهج البرغسوني و الحدس ليس عاطفة ولا الهام, أو انجذابا مشوشا, بل هو منهج معد, و حتى احد مناهج الفلسفة الأكثر إعدادا له قواعده الصارمة, التي تشكل ما يسميه برغسون "الديمومة في الفلسفة"** » .(3)

إن الحدس البرغسوني لا يشمل باب العاطفة و الاتصال بل هو عملية ذهنية تدرك الأشياء إدراكا مباشرا و تقدم معارف مطلقة تختلف عن المعارف النسبية الناتجة عن العلم. (4)

(1) هنري برغسون, الطاقة الروحية, المؤسسة الجامعية, بيروت, 1411خ 1991م, ط1 ص06.
(2) برتراند راسل, تاريخ الفلسفة الغربية, ترجمة محمد فتحي الشنيطي, الدار المصرية العامة, الإسكندرية, 1977, د ط, ص 441.
(3) جميل دولوز, البرغسونية, ترجمة أسامة الحاج, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر, بيروت, ط1, 1997م, ص 05.
(4) سعد الدين السيد الصالح, قضايا فلسفية في ميزان العقيدة, الإمارات العربية المتحدة, ط1, 1998م, ص 145.

ب. العقل و الحدس:

يعتبر العقل هو الملكة الجوهرية الخالصة للإنسان فهو يحتل مكانة بارزة عن الفلاسفة و المفكرين, فالعقل هو بمثابة الآلة, و المصدر الذي نكشف به عن ماهية الأشياء, و الخفايا الطبيعية.

فنجد أن برغسون قام بنقد العقل, فهو يعتبره أداة فعل و قوة تابعة للقدرات العملية التي تضمن وسائل إدماج الكائنات مع الطبيعة.

يقول برغسون: " أن تاريخ تطور الحياة مهما كان ناقصا, حتى الآن يتيح لنا أن نلمح كيف نشأ العقل عن طريق تقدم غير منقطع في تطور صاعد خلال سلسلة الحيوانات الفقرية حتى يصل الإنسان و هذا يبين لنا قوة الفهم تابعة لقوة العمل ".(1)

و من خلال هده المقولة فيتبين لنا أن العقل, هو ملكة خالصة تقوم على تجريد المعارف و الخيرات ادن فهو أداة لبلوغ المعرفة و التكيف مع الطبيعة, فهو يعتمد على الوصف الخارجي على عكس الحدس الذي يعتمد على باطن الشيء أي الذات, و الفرق الجوهري بين العقل و الحدس, فالأول يتميز بالقصور النوعي عندما يدخل في النظر لأنه يشيئ الموضوع, بينما الحدس يرتفع فوق العقل لأنه لا ينظر للموضوع بوصفه شيئا, فهو بمثابة ذات تتطور و تتغير, و هنا يكمن الفرق بين العقل و الحدس.

وقد نبه برغسون أذهان الفلاسفة إلى استخدام طريقة جديدة من طرق البحث في المعرفة, لأنه العقل لا يستطيع أن يقوم بكل شيء لأنه توجد ميادين كثيرة, يفسدها العقل بتدخله فيها أو بمعنى أخر يفد ديناميكيتها الحركية و الحيوية, و هنا يقوم الحدس بما يعجز عنه العقل, و الكثير من الفلاسفة و الباحثين قالوا بأن برغسون استبدل العقل بالحدس, أي انه قام بإلغاء وجود العقل إلغاءا تاما, و لكن هذا غير صحيح, فهو نقد موجه لبرغسون لأنه لا وجود لفلسفة تلغي دور العقل, و برغسون يطرح بان " **الحدس ضرب من ضروب التفكير**". (2)

فالعقل يجزئ و يقسم المعارف, أما الحدس فيساير و يتماشى مع الحياة الداخلية, و يقوم صدق أحكامه على التجرد الكلي من المنافع. (3)

(1) د. نورة بوحناش, اشكالية القيم في فلسفة برغسون, منشورات الاختلاف, الجزائر, 2010م, ط1, ص 101.
(2) هنري برغسون, الفكر و المتحرك, ترجمة سامي الداروبي, مطبعة الإنشاء, مشتق ب ط, ب ت, ص 95.
(3) د. نورة بوحناش, اشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 124.

أما الحدس عند برغسون فهو نوع من العرفان, يشبه عرفان الغريزة, إنه التعاطف العقلي الذي ينقلنا إلى باطن الشيء و يجعلنا نتحد بصفاته المفردة, التي لا يمكن التعبير عنها, لأن الحدس و العقل يعبران عنه, فالاتجاهين متضادين في العمل الشعوري, فالحدس يسير في اتجاه الحياة نفسه, أما العقل فيسير في الاتجاه المعاكس.

و يؤكد برغسون أن الحدس لا يتفق مع روح العلم, فالعلم يصف العقل بأنه النواة المضيئة, إلا أن الحدس افضل من العقل. و يقر برغسون أن الحدس يتحول إلى غريزة, و الغريزة عبارة عن سديم مبهم, فالعقل يعمل في مجال المادة الغير الحية, و الغريزة تعمل في مجال الحياة و منها ينقسم الحدس إلى حدس حسي و حدس غير حسي.

"فالحياة أي الشعور المتدفق خلال المادة تثبت انتباهها إما على حركتها ذاتها و إما على المادة التي كانت تجتازها, و هكذا كانت تتجه إما في اتجاه الحدس و إما في اتجاه العقل" (1)

و الحدس و العقل يعبر عن اتجاهين متضادين في العمل الشعوري, فالحدس يسير في اتجاه الحياة نفسه أما العقل فيسير في الاتجاه المضاد. (2)

فمن جانب فكرة الحدس, فقد وجد أن الشعور بمثابة غلاف يضيف عليه الخناق إلى اكبر حد, فاضطر بذلك إلى أن يختزل الحدس إلى الغريزة.

(1) هنري برغسون, التطور الخالق, مصدر سابق, ص 210.
(2) المصدر نفسه, ص303.

أ. الحدس و الديمومة:

تقتضي هذه القاعدة الجمع بين النظريتين الأساسيتين داخل فلسفة برغسون و هما نظرية الحدس و الديمومة, لكن ينبغي التنبيه إلى أن صياغة نظرية الديمومة هي التي أدت ببرغسون إلى صياغة نظرية الحدس أي إلى جعله منهجا فكريا قائما بحد ذاته.

فإذا كان الحدس يقتضي التفكير في فكرة زمان فإن ذالك يعين على نحو أولي إن طرح المشاكل و حلها لا يكون إلا في علاقتهما بالزمان و لا بالمكان, أي انطلاقا من نظرية الديمومة. (1)

يقتضي تحديد نظرية الديمومة من خلال حالات مختلفة و متعددة و متحركة و متحولة, لكنها تعبر عن وحدة متصلة و نوعية, فهي عبارة عن حقل للتنوع الكيفي أي إلى كونها تمثل فروقا في الطبيعة, فهي تمثل مجال الفروق في الطبيعة, لذلك فهي تهتم بعملية التفريق بين الأشياء تفريقا في الطبيعة لا في الدرجة.

فقطعة السكر هي عبارة عن جسم ممتد, حسب المثال الشهير لبرغسون " **إلا تشكلا مكانيا لا يتميز عن بقية الأشياء إلا انطلاق الفروق في الدرجة لأنها لا تنتزع إلى التنوع الكيفي أي لا تخضع لفكرة الزمان**".

لكن إذا وضعنا قطعة السكر نفسها في كأس من الماء و انتظرنا ذوبانها فإنها تشكل تنوعا كيفيا غير متجانس يتقوم, فالإحساس بذوبان قطعة السكر يمثل صورة عن ديمومتي الخاصة, إن الديمومة الخاصة هي التي تفرق بين الأشياء تفريقا في الطبيعة لكن هذا الأمر لا يحدث إلا إذا مثلت هذه الديمومة فرقا في الطبيعة.

فمهما تعددت الديمومات فإن الحدس من جهة ما هو تفكير في الديمومة يظل هو نفسه, لكن الديمومة إذا فصلت عن الحدس من جهة ما هو منهج صارت مجرد تجربة سيكولوجية, و العكس فالحدس إذ لم يلتحم بالديمومة, فإنه لن يكون قادرا على تحقيق البرنامج الذي يتوافق مع القواعد السابقة. (2)

إن الحدس يعطي امتدادا جديدا للديمومة من جهة الوجود و من جهة المعرفة و بذلك فهو يرتبط بالتفكير في الديمومة ليغوص في رحلة البحث عن الحقيقة الحية.

(1) هنري برغسون, التطور المبدع, ترجمة جميل صليبا, باللجنة اللبنانية لترجمة الروائع, بيروت, 1981, د ط, ص 10.
(2) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 116.

ب. تفسير الإبداع وفق المنهج الحدسي البرغسوني:

يفسر برغسون الإبداع من خلال عملية الحدس التي يعتبرها أساسا بارزا في الفلسفة.

نجد في كتاب التطور الخلاق لبرغسون من خلال شرحه لنا حقيقة الحدس الجمالي, فهو يرى إن الإنسان لا يملك ملكة الإدراك الحسي العادي فقط, بل توجد ملكة باطنية خفية سماها برغسون بالملكة الجمالية, فمن خلال الحدس يمكن تفسير القوى الإبداعية للفنان و التي تستخلص من باطن الشيء و ذاته و هذا ما يسهل على المبدع التفرد و التميز بالأفكار. (1)

يعتبر الإبداع عند برغسون في واقعية الميتافيزيقية حدس يقوم على استبعاد خفايا الواقع من رموز عملية وصولا بها إلى رؤية فنية واقعية, بمعنى إن الإبداع عند برغسون يتميز باطلاعه على الواقع و اكتشاف عناصر خفية في هذا العالم.

ركز برغسون على جانب الغريزة و كيفية ارتباطها بين وحدة الوجود و اتصالها بالشعور الداخلي العميق الذي يعتبر حدسا قويا, يتعمق من خلاله الفنان ليقدم صورة إبداعية خالصة و نابعة من أغوار الوعي الباطني. (2)

يبين برغسون في كتابه "**منبعا الأخلاق و الدين**" انه لا يوجد أي شك في عملية الإبداع الفني و العلمي و الحضاري و الثقافي, و تمثل الانفعال الصادر عن العقل, نقطة تفسير النشاط الإبداعي من خلال الجوهر العقلي الخالص, و هذا الانفعال الجديد هو المنبع و المصدر الذي تنبثق منه الإبداعات الفريدة في الفن و العلم, فهي بمثابة انفعالات خلاقة للفكر و الاختراع و الابتكار.

و نستنتج أن هنري برغسون من خلال منهجه الحدسي و تفسيره للإبداع بالحدس يؤكد على عملية الديمومة بأنها الاستمرارية الباطنية, و هي تمثل جوهر الفعل الخالص للحركة و التطور و الإبداع. (3)

(1) د. عبد اللطيف محمد خليفة, الحدس و الإبداع,نفس المرجع السابق, ص 43.

(2) حافظ الشمري, الرؤى النقدية و أثرها في ملامح الدراسات الحديثة, مركز الكتاب الأكاديمي, ط1, ص19.

(3) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, ترجمة سامي الدروبي, عبد الله الدائم الهيئة المصرية العامة للتأليف, 1971, د ط, ص 50.

IV. الإبداع القيمي عند برغسون:

يؤكد برغسون أن الإبداع هي عملية ترتبط بأصول نفسية عميقة, و هي كثيرا ما تكون مصحوبة بمظاهر انفعالية حادة إذ قال "**أن العظماء الذين يتخيلون الفروض و الأبطال و القديسين الذين يبدعون المفاهيم الأخلاقية لا يبدعونها في حالة جمود الدم, و إنما يبدعون في جو حماسي و تيار ديناميكي تتلاطم فيه الأفكار**".

و الإبداع عند برغسون هو عملية تقوم على تحويل الأفكار الجديدة و الخيالية الحقيقية الواقعية, ينتج عنها ابتكار شيء جديد من خلال التفكير و الإنتاج الإبداعي الذي يقوم على تطوير المهارات و التحكم فيها لتنمية العقل.(1)

و الإبداع ليس مرتبط بالإنسان فقط بل يمكن حتى للحيوان أن يبدع أيضا من اجل تحقيق التكيف مع الطبيعة فمثلا النمل يبني بيوته تحت الأرض و يجمع قوته و يدخره لوقت الحاجة, و النحل يصنع خليته و الطائر يبني عشه, و من خلال التدبر في الحيوانات نجدها تتميز بالإبداع و الابتكار لكن يختلف إبداعه عن الإنسان, لان أبداع الحيوان هو إبداع غريزة ثابت أما إبداع الإنسان فهو متجدد و متغير و مبتكر, و الإنسان يتميز بجوهره الخالص و هي ملكة العقل التي تميزه عن باقي الكائنات الأخرى فبفضل العقل يمكنه التخيل من اجل الإبداع و الابتكار و الاختراع و التفنن, فيعتبر التخيل هو أساس قيام العملية الإبداعية, فبفضل تخيلات الإنسان فتحت لنا سلوكيات إبداعية و أفكار جوهرية جديدة و متنوعة.

و يوجد نوعين من الإبداع يجب التمييز بينهما و هما الإبداع الإنساني و الإبداع الإلهي, فالإبداع الإنساني هو إبداع نسبي مرتبط فقط بقدرة العقل المحدودة, فهناك جوانب و قضايا يعجز فيها الفرد عن تقديم تقرير لفعاليات سلوك معين أو ظاهرة طبيعية معينة فمثلا الإنسان لا يمكنه معرفة الغيبيات, أما الإبداع الإلهي فهو إبداع يتميز بصفات الكمال و العظمة المطلقة لأنه خلق من العدم.

فالإبداع عند برغسون مرتبط بابتكار الإنسان من خلال خياله و حدسه العميق عناصر و أشياء جديدة.(2)

(1) د. عبد اللطيف محمد خليفة, الحدس والإبداع, مرجع سابق, ص 18.
(2) مرجع نفسه, ص 43.

الفصل الثاني

تمظهرات الإبداع القيمي

❖ **المبحث الأول:** القيم عند هنري برغسون.

المطلب الأول: ارتباط الزمن بالقيم.

المطلب الثاني: نظرية الخلق و القيم.

❖ **المبحث الثاني:** الأخلاق و التطور.

المطلب الأول: الإلزام و الأخلاق المغلقة.

المطلب الثاني: الانجذاب و الأخلاق المفتوحة.

❖ **المبحث الثالث:** آليات الدين عند هنري برغسون.

المطلب الأول: آلية الدين السكوني.

المطلب الثاني: تطور الدين الحركي.

V. القيم عند هنري برغسون:

لقد انصب فكر برغسون بالاهتمام بنظرية القيم و ذلك بسبب انفتاح القيم على مسارب فلسفية متعددة, فالقيم الأخلاقية هي التي تحدد مسار السلوك الخلقي للفرد فهي بمثابة معطى أولي حاول فيها برغسون الخروج من أزمة القيم التي خلفها المذهب المادي, و قد ارتبط المفهوم عنده بمصطلح الزمان و الخلق و القيم, فقد حاول برغسون أن يخلص البشرية من الشوائب الأخلاقية و ذلك بالاستناد إلى منهجه الحدسي, فالقيم عنده ترتبط بالإبداع و التطور و الأفكار و التجديد.

1. ارتباط الزمن بالقيم:

تبرز لنا أهمية الزمان عند برغسون, أنها ليست قفزات نحو المستقبل, بل هو جوهر حياتنا و كيان ماهيتنا, فالحال يتبدل بحال آخر, و هو شعور متدفق, أزمنة تتوالى نلتقط فيها أنفسنا بصعوبة, و معنى هدا أن الوجود الإنساني مرتبط بالوجود الزماني بل هو في حد ذاته وجود مصيري, فحياة الإنسان داخل الزمان الذي تتوالى أحداثه هي التي تحدد مصيره حتى وهو خارج هذا الزمن المألوف. (1)

و قد اشتهر برغسون بمقولة مشهورة هي بمثابة كوجيتو زماني يقول: "**الزمان و التغير هما الوجود و أنا أعيشهما , إذن أنا موجود**", و لن ينتهي وجودي بموتي لأنه بما يوجد زمان أخر من نوع مختلف أعيشه بعد الموت إنها الصيرورة Decoming.

لقد كانت النظرة الكلية لفلسفة برغسون و اتجاهاتها الاستيمولوجية مدخلا منطقيا في غاية الأهمية, و ذلك لدراسة مبادئ الفلسفة البرغسونية و منبعها الأساسي إلا وهو الزمان, فهو واقع محصور في اللحظة و معلق بين عرفين بمعنى أن الزمان يمكنه أن يحيا مرة أخرى لكن عليه أن يموت قبل ذلك, ولا يستطيع أن ينتقل بذاته من لحظة لأخرى ليجعل منها ديمومة, و الحقيقة هي أننا لا نستطيع أن نتخيل حركة الوجود الإنساني دون زمان, فالزمان هو بمثابة إيقاع الحياة, فهو يدل على حركة الوجود الإنساني و الكوني. (2)

يعتبر برغسون أن الوجود هو ديمومة, و الديمومة تشكل زمان فيمثل الربط بين الوجود و الزمان مبحث فكري جديد لم يكن متداول من قبل برغسون, و الذي كان معروف هو أن الوجود ثابت وهو ذو ماهية. (3)

(1) هنري برغسون, المعطيات المباشرة للشعور, ترجمة الحسين الزاوي, المنظمة العربية للترجمة, بيروت, ط1, 2009. ص 208..
(2) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص143.
(3) د. غيوة فريدة. الديمومة عند برغسون, مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية, العدد 10, جامعة متنوري, قسنطينة, 1998, ص 95.

يتميز الزمان عند برغسون بالطابع الحركي و هو ما يميزه عن المكان, و قد لاحظ أن ما يجعل الزمان شيئا كميا هو تدخل المكان, بمعنى أن الزمان الذي نجربه في أنفسنا, و الذي سماه برغسون بالديمومة هو عبارة عن شيء كيفي و ليس شيئا كميا. (1)

يمثل الزمان المرتبط بالمكان هو نقطة تفسير العقل, للأشياء حتى يستطيع ترجمتها و تحليلها و معرفتها و إدراكها, و يعتبر برغسون ان الزمان الحقيقي هو زمان داخلي, فهو يشكل الديمومة التي نادى بها برغسون, فالزمان و المكان هما أساس وجود المادة فهما مرتبطان بالوعي الإدراكي, فالزمان عند برغسون يمثل نقطة تطور و انفتاح على الوعي. (2)

برغسون في نظريته المتعلقة بالزمان لا يقصد بها الزمان المرتبط بالساعات و الثواني بمعنى ليس الزمان الكمي الممتد في كل مكان, بل غايته هو بلوغ الزمان الكيفي الذي لا يدرك بالأفكار العقلية الموجودة, بل بالمنهج الحدسي البرغسوني الذي ينيرنا بحقيقة الوجود, و بمعنى الحياة المتجددة في كل شيء. (3)

ومن خلال دراسة نظرية الزمان لبرغسون بعد تحليله لنا لإستراتيجية قيام الزمن البرغسوني يمكن أن تتجسد لنا من خلال هذه المفاهيم علاقة ارتباط الزمن بالقيمة, فباعتباره يسير في كل لحظة مع حركة التطور بالاستناد لواحدة من مكتسباته أو أن يترك انفتاحا لا نهائيا, و للوقف على ماهية الزمن و علاقته بالقيمة.

فيقول **لوي لافيل** من خلال دراسته لكتاب "**منبعا الأخلاق و الدين لبرغسون**" كيف نستطيع في مجال القيمة فهم هذه النظرية عن طريق جعلها ساكنة بمعنى مفضلين الجانب الخارجي على الباطني و الساكن على الديناميكي. (4)

فبرغسون يعتبر أن الزمان نظرية سيكولوجية استبطالية حيث إذا تعمق الفرد نفسه كشف له شعوره عن شخصية أصيلة, و تزداد هذه الأصالة كلما توغل في التعمق أكثر.

فالقيم عند برغسون تعد مبدءا أساسيا في تاريخ فلسفته, حيث تقوم على الانفتاح و التجديد و الابتكار و الاختراع و الإبداع, و تمثل هذه القيم الحالة الشعورية للفرد أي الفرح عند النجاح, و الحزن و الألم عند الخسارة, المحبة... الخ, و الزمان هو العامل الذي يغوص في باطن الشيء من اجل بلوغ الوجود الحقيقي للإنسان.

(1) د. اميرة حلمي مطر, عن القيم و العقل في الفلسفة و الحضارة, عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية, 2007, ط1, ص 35..

(2) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص89-90.

(3) د. العربي ميلود, مفهوم الزمان في فلسفة برغسون, دار الروافد الثقافية, بيروت, لبنان, 2013, ص 51-52.

(4) هنري برغسون, "منبعا الأخلاق و الدين", ترجمة سامي الدراوي, عد الله الدائم, مصدر سابق, ص...

(5)) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في الفلسفة, مرجع سابق ص 144.

2. نظرية الخلق و القيم:

يظهر لنا مفهوم الخلق عند برغسون من خلال البحث عن كل ما هو جديد بمعنى الاطلاع و الانفتاح على الحياة الإنسانية, فيتجلى لنا الخلق في جميع مستويات الديمومة, فالخلق نابع من الديمومة و يكون عبارة عن تجارب واقعية عاشها الإنسان, و محور هذه التجارب تكون بواسطة الذات و الأنا العميق, فهي تشكل ركيزة أساسية في عملية الخلق. (1)

من خلال هذه المفاهيم الأساسية التي ربط فيها برغسون علاقة الخلق بالذات نجد فيه هذا الانفتاح على الحياة الإنسانية و الحرية الفردية بجعل القيم الإنسانية تتطابق مع الخلق الإنساني الحر, بمعنى انه تحقيق الغايات و القيم لا ينحصر فقط في أطر ميتافيزيقية و لا حتى يحتاج تدخلا إلهيا بل يمكن أن نقول انه توجد غاية إنسانية و قيم أخلاقية هي صنع الفرد, و بهذا نصل إلى نتيجة مفادها أن الغايات و القيم ليست معطاة, و إنما الإنسان هو القادر على خلقها خلقا جوهريا متجددا. (2)

هنا يتحدث برغسون عن التجربة الفردية أي الخبرة الذاتية النابعة من الأنا العميق و هي المصدر للخلق, و أساس القيم الإنسانية الحديثة, و هذا الانفتاح يهدف للتغيير و التطور.

نجد أن الشعور عند برغسون له أهمية في عملية الخلق, من خلال استلهام قدرة الحب الخلاق للحياة, إضافة إلى ذالك الفرح و السعادة لان الفرح الحقيقي ينبع من الشعور, فالإنسان من خلال الجهد المستمر لإرادته يخلق لذاته الحالة التي يريد أن يكون عليها, و هذا ما سماه برغسون بخلق الذات لذاته من خلال أن الشعور يساهم في ولادة شيء جديد.(3)

فيكمن دور الخلق في تكوين المعارف و إنشاء مفاهيم و مبادئ جديدة و متطورة, فيعتبر الخلق هو الانفتاح على تطور مستجدات الحياة, لكن برغسون هنا يلغي دور العقل, و يستبعده في عملية الخلق و يركز فيها على دور الحدس.

يعتبر أن التجربة الفردية التي يخوضها الإنسان هي أصل هذا الخلق, إضافة إلى ذلك نجد الله عند برغسون انه كذلك خلق و إبداع و انفتاح و تطلع فهو ينشد قدرة الخلق الإلهي. (4)

(1)) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص166.
(2) د.خالد البحري, مفهوم الخلق في فلسفة برغسون, دار الكلمة, 2016, ط1, ص 333.
(3)) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص165.
(4) د.خالد البحري, مفهوم الخلق و القيم لدى برغسون أو حاجة الله إلينا, مجلة تبين للدراسات الفكرية و الثقافية, العدد 11, المجلد 3, 2015, ص77.

و معرفة وجهة الإنسانية لبلوغ قيم التطور, و هنا يقر برغسون أن التصوف يقوم على الاتجاه و على علة وجود الإنسانية, فغايته الاتصال بالجهد المبدع الخالق الذي ينجلي عن الحياة. (1)

إذن نستنتج أن النقطة المفصلية في تفكير برغسون في خلق القيم عن طريق محاولته في الربط بين الحياة و الايتيقا, و هي تمثل الدفعة الحيوية للانفتاح و التطلع إلى الحياة, فهي تشكل حسب برغسون تيارا من الإرادة تخترق الحياة فتجعل منها تطورا خلاقا, فتستعين ب" مبدعي الأخلاق" حتى تستعيد حريتها و سموها و ذلك لمواصلة طريق الخلق, لأنه سيتجاوز سلطة العقل بنداء الحدس الذي سيرتقي بالديمومة الخلاقة نحو مبدأ الحياة المفعمة بالحب و الفرح و السعادة لان هذه القيم مرتبطة بطاقة روحية باطنية, تفيض بالخلق لاتحادها بالقدرة الالهية العظيمة. (2)

فنجد أن الخلق عند برغسون يقصد به التجرد و التجديد و الابداع و الاختراع, حيث أن الإنسان يمكنه أن يخلق ذاته بذاته بمعنى يخلق الحالة التي يريد أن يكون عليها.

(1) برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص274.

الإيتيقا: و هي فلسفة الأخلاق و تعتبر فرع من فروع الفلسفة, توظف نظم الدفوعات, و هي علم القيم, يضم عدد من الفروع: الإيتيقا و علم الجمال.

(2) د.خالد البحري, مفهوم الخلق و القيم لدى برغسون أو حاجة الله إلينا, مرجع سابق, ص372.

VI. الأخلاق و التطور:

1. الإلزام و الأخلاق المغلقة:

يطلق الفيلسوف هنري برغسون على المجتمعات البشرية التي تسعى إلى تنظيم حياتها بمنهج الضغط و الإلزام بالمجتمعات المغلقة, و بمبدأ النظام الأخلاقي الذي تسير وفقه هو بمثابة إلزام خلقي (1), و هذا الإلزام هو ماهية خلقية تخضع للتحكم و السيطرة من طرف الأنا الجمعي بمعنى ارتباط هذا الأخير بجماعة بشرية معينة, و الهدف من هذا التنظيم البشري الجمعوي هو الحفاظ على الرابط السوسيولوجي. و في هذا يقدم لنا برغسون مثال عن المجتمعات البدائية القديمة التي ساد فيها هذا الأنموذج, بالإضافة إلى المجتمعات العصرية, و سيادة الآلية و الماكينة. (2)

و يعتبر هذا النمط من الأخلاق الإلزامية هو بمثابة عودة إلى حياة الغابة التي تحكمها الغريزة لأنها انعكاس للضغط الذي يمارسه المجتمع على الفرد, فاتجاه السلوك الاعتيادي و الفيزيقا و العقل, يشكلان فكرة الإلزام الأخلاقي, و يقر برغسون أن العقل استقى القيم الأخلاقية من خلال التعمق في حقيقة الأمر من الطبيعة الأولى للمجتمع الذي تحكمه الغريزة, فالنظام السوسيولوجي هو أمر مخالف للطبيعة و مخالف للغريزة. (3)

فنستنتج من الطرح الذي قدمه لنا برغسون حول الأخلاق المغلقة, فهي عبارة عن عادات تفرضها الجماعة للحفاظ على كيانها, و يأمل برغسون الوصول إلى منابع الأخلاق و أصولها عن طريق تحليل فكرة الواجب. (4)

فيبدو الواجب: " **رباطا من قبيل الرباط الذي يجمع بين نمل القرية الواحدة أو خلايا البدن الواحد**", و بما أن الإنسان جوهره الخالص العقل و يخضع لمبدأ الحرية, فيبدو لنا أن الإلزام هو بمثابة ضرورة في مجال الحياة يستند لها الفرد لتحقيق غاياته. (5)

"**لان الإلزام هو من الضرورة بمثابة العادة من الطبيعة**" (6), و الشعور بالضرورة, و إن كان مصحوبا بالشعور بالتملص منها, و هو ما يسمى بالإلزام, فهذا الأخير تفرضه الجماعة بمثابة نظام من العادات يسعى إلى تحقيق ما يسمى بوحدة المجتمع من خلال تماسك أفراده و حمايته من العدو.

و انطلاقا من هذا نستنتج أن الأخلاق المغلقة هي أخلاق تتفق مع فكرة الواجب و المجتمعات المغلقة لها نظرة ضيقة الأفق حيث حكمها الغريزة الاجتماعية و القواعد القانونية, و الخلق الجمعي, فالانغلاق هو انطواء المجتمع على نفسه من خلال التمسك بقوانين و أعراف و تقاليد ثابتة, حيث أن المجتمع المنغلق هو مجتمع يشبه خلايا النمل أو بيوت النحل

(1) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص34.
(2) المصدر نفسه, ص 35.
(3) د. مراد وهبة, المذهب في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 141.
(4) المرجع نفسه, ص 142.
(5) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 251-252.
(6) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص19.

2. الانجذاب و الأخلاق المفتوحة:

لاحظ برغسون أن هناك تطورات طرأت على القيم الإنسانية, و هذه التطورات كانت راجعة لظهور شخصيات اتصفت بصفات سامية, و نفوس قوية أثرت بطريقة مباشرة على الفئات الاجتماعية و استطاعت أن تجذب الناس إلى مفاهيم جديدة.

فبرغسون يعرف بنموذج مغاير للقيمة الأخلاقية المفتوحة التي تقوم على الانجذاب معتبرا إياها أخلاقا حقانية لأنها نابعة من العاطفة الفياضة الخلاقة, و مصدر هذه الأخلاق هو الحياة. (1)

يبين لنا برغسون أن الانجذاب هو صورة مستقلة عن أي مضمون قد ترتبط به, و يمكن شحن هذه الصورة بأي محتوى من القيم التي نرغب فيها فيبقى لها تأثير على المضمون الأخلاقي عن طريق ميزة الانجذاب, فهي نموذج المجتمع المتفتح لابد من الانفلات و الانصياع حيلت عليه الغريزة السوسيولوجية, لان الأخلاق المفتوحة هي نداء الحياة الخاضعة للسيرورة, إنها أخلاق دائمة الإنصات لإنشاد النداء الذي يصدره الفرد منا بقوة حدسانية باطنية, كانفعال أخاذ.

و حالة عاطفية انجذابية تغير القيمة الخلقية للمجتمع من الانغلاق إلى الانفتاح نحو القيم الروحانية. (2)

إن الأخلاق المفتوحة تشكل استجابة روحانية لحياة الفرد الصاعدة المتجاوزة لجميع القيود الاجتماعية و العادات و الأعراف, فهي نوعا من الانجذاب نحو أخلاق ذات طابع إنساني كالعاطفة مثلها الأعلى هو " **الحب الإنساني**" فصورة هذا الانجذاب ترتبط بمضمونها كما ترتبط الهيولى في المادة الجامدة أو الحية بمعنى أن هذه الصورة تمثل العلة الفاعلة, و المضمون يشكل جملة العادات و السلوكات الاجتماعية, فبواسطة العلة الفاعلة "**الانجذاب**" يتغير المضمون ليصبح سلوك مختلف عما كان عنه قبل ذلك.

إن الانجذاب هو بمثابة المبدأ المحرك للمضمون الأخلاقي, أي الأخلاق المنفتحة, و في هذا السياق يقول برغسون " **فالتطلع المحض كالإلزام الصرف** " فمن خلال هذا القول, يريد برغسون أن يبين لنا أن التطلع نحو هذه القيم له فاعلية, و القوة في تحريك القيم الأخلاقية نحو التغير مثل قوة الالتزام في ترابط و التحام أفراد المجتمع. (3)

(1) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص45.

(2) هنري برغسون, الطاقة الروحية, ترجمة علي مقلد, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر, بيروت, لبنان, 1981, ص 06.

(3) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, نفس المصدر, ص236.

و يرى برغسون أن الأخلاق المنفتحة تستمد نضارتها من العظماء و الشخصيات المسيحيين و حكماء الإغريق, فهي تمثل أخلاق الانفعال الإنساني و الحب, و نجد هذا النموذج الأخلاقي قد أخد حضوره في الأخلاق المسيحية على اعتبار أنها أخلاق ترتقي إلى نوع من الأخلاق الصوفية التي تجد مستقرها و مقامها في خبايا النفوس. (1)

إن الأخلاق المفتوحة تنتظر ظهور النداء فهي تسعى إلى سمو القيم الإنسانية و تحررها نحو منحنى و ارتقاء روحاني, فبرغسون يعتبر هذا البطل الذي ابتدع الأخلاق هو رسول للحب, فالأخلاق التي ينشدها في كتابه " منبعا الأخلاق و الدين" هي أخلاق عاطفية تبين القيم الإنسانية المتعالية, فهي بمثابة فلسفة إنسانية بامتياز من خلال إنسانية الأخلاق المنفتحة, المستمدة من التجربة الإنسانية الباطنية المندمجة مع مبدأ الحرية, و المندمجة إلى القيم الروحانية الصاعدة إلى سلم الحب الأسمى, فهي قيم ترفض النظر إلى الإنسان نظرة كأنه شيء موجود من الأشياء. (2)

فجوهر الأخلاق المنفتحة يوحد بين هذه الأخلاق و أخلاق المسيحيين من خلال مواعظها و قيمها, و مبادئها, و وصاياها فالمسيح تجسدت فيه الأخلاق المنفتحة بجوهرها و مطلقيتها, فهو يعتبر أعظم شخصية رسوليه للقيم الخلقية المنفتحة, فهو أسمى ما ابتدعته الوثبة الحيوية, و في هذا يقول برغسون " **و في رأينا أن غاية التصوف اتصال بالجهد المبدع الخالق الذي ينجلي عن الحياة, و من ثم إتحاد جزئي به**".

فيمثل التصوف المسيحي الأخلاق الحركية, لأنه يتصف بفضائل أخلاقية تفوق الأديان الأخرى غير المسيحية, و يؤكد ذلك من خلال قوله : " **إن أخلاق الإنجيل هي في جوهرها أخلاق منفتحة** ", و بذلك نلاحظ أن برغسون كان يهتم كثيرا بصورة الأخلاق أكثر من مضمونها, لأنه يرى في الصورة العنصر المحرك للشعور و قوة تغير, و تفتحه عن الأفكار الجديدة. (3)

يلعب التيار الحيوي عند "**برغسون**" دورا مهما في إنتاج الطاقة التي تبدع في الإنسان (**و هي الطاقة المعرفية**) و يمكن استنتاجه من طرح برغسون في الأخلاق المنفتحة هو العناصر التالية:

1) إن الحدس الصوفي الانفعالي هو صورة من صور الانجذاب نحو الخلق و التقدم للقيم الاجتماعية.
2) ينكر أن يكون للعقل دور في الوصول لتحقيق الإبداع و الابتكار و التجديد
3) إن الأخلاق الحركية تعتمد على العنصر الانفعالي, و كذلك عنصر الحدس الصوفي الذي يصبو دائما إلى الالتحاق بالفضيلة و قيم الخير.

(1) د. جميل حمداوي, الفلسفة الحدسية عند هنري برغسون, مرجع سابق, ص 42..
(2) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص230.
(3) د. براشد بخدة, البعد الاكسيولوجي في فلسفة برغسون, مجلة أبعاد, العدد 2, جانفي 2015, ص 194.

4) إن منبع الأخلاق عند برغسون هو الدين المسيحي الذي يحتوي على معاني سامية ترفع من قيمة الإنسان إلى مرتبة عالية. (1)

و من خلال هذه النتائج نستخلص أن برغسون كان يطمح لبناء مجتمعات إنسانية معاصرة بأخلاق مفتوحة تتجاوز حدود المجتمعات المغلقة القائمة على الإلزام فهي أخلاق حدسية مبدعة و خلاقة تتجاوز كل العوائق, و بهذا نجد أن برغسون يميز بين نمطين من الأخلاق المغلقة و المفتوحة, فكلاهما مصدرهما الحياة, لكن منبع الأولى الإلزام أما الثانية فالانجذاب, فالأخلاق المغلقة مصدرها المجتمع و تتميز بخاصية السكون, قيمتها ثابتة غير متغيرة, و هي وليدة العقل, لأنها أخلاق ثابتة لا تقوم على مبدأ الحرية الفردية, أما الأخلاق المفتوحة فتثبيت مبادئها مثال حي لأرقى صورة للتطور الروحاني, و خاصيتها الإبداع ثم الحركة, فتتلاءم مع الحياة المبدعة لأن جوهرها القيم الإنسانية فهي وليدة انفعال عميق لأنها تمثل أخلاق تطور و تقدم, فهي تدعو للتحرر من كل القيود التي تعيق الإبداع و التطور فهي أخلاق روحانية جوهرها حب الإنسانية. (2)

(1) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص59.
(2) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 260-261.

VII. آليات الدين عند هنري برغسون:

1. آلية الدين السكوني:

لقد اختلف الفلاسفة و العلماء كثيرا في تحديد أصل الدين, و مصدره فالدين السكوني هو دين فيزيقي خاضع للطبيعة, و يعرف لنا برغسون أن الدين السكوني فرضته حاجة الإنسان مما جعلت فطرته أن يقوم بوظيفة طبيعية يقدم لنا برغسون مثال من الديانات البدائية القديمة التي فسرت الدين و الخرافة, و كان العقل هو مصدرها, فالدين الساكن نستخلصه من الطبيعة, فهي تعتبر منبعه الأصلي, و هنا تختلف تصورية برغسون للدين الساكن من خلال النظريات و التصورات الوضعية التي فسرت الدين بعادات و قيم المجتمع, و من أهم مميزات الدين الساكن هو مظاهره الميتافيزيقية و الميثولوجية التي ركبها العقل البشري, كما أن هذا الدين الساكن امتزجت مضامينه بروح الجماعة حيث ينصهر الفرد في ظل مجتمعه, و يقتنع بأن قيم حياته مرتبطة بالمجتمع. (1)

و من هذا المعنى يبين لنا برغسون أن الدين السكوني يحمل وظيفة أسطورية (2), فينطلق من فكرة قوامها أن رغم مرور الحياة الإنسانية و تعاقبها عبر الأزمنة من الماضي إلى المستقبل فلا نجد مجتمعات دون دين و ذلك راجع إلى إيمان الإنسان منذ القدم بأشياء خرافية و سحرية يقوم بها لتفسير المشاكل الطبيعية التي تواجهه, فإذا كان الحيوان يجهل معنى الخرافات فغن الإنسان على عكس ذلك فقد كان يعلق آماله على أمور وهمية و غير معقولة, مما يتبين لنا أن الدين كان وثيق الصلة بالخرافة و السحر و الطقوس و الشعوذة و الأساطير و على هذا الأساس يمكن القول أنه كان وليد حاجة إنسانية. (3)

فيعتبر الدين الساكن في فلسفة برغسون ضرورة أساسية في كل المجتمعات البشرية فبرغم أن الإنسان كائن يتميز بجوهره العقلي المحض, إلا انه لا يمكن أن نقول أن مصدر الدين الساكن هو العقل, فهو يقصد هنا فقط أن المجتمعات التي تتألف من كائنات عاقلة هي التي تستطيع أن تتدين و أن تؤمن بالخرافات و الأساطير التي كانت متداولة في ذلك الزمن. (4)

(1) زكرياء إبراهيم, برغسون , نوابع الفكر الغربي، دار المعارف بمصر, ط2, ص 194.
(2) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص219.
(3) د.إ. م بوشنسكي, الفلسفة المعاصرة في أوروبا, ترجمة عزت قرني, عالم المعرفة، 1992، د طّ، ص154.
(4) جلال العظم صادق, دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة, دار العودة, بيروت, ط3, 1979م, ص143.

ومن خلال دراسة كتاب " **التطور المبدع**" لبرغسون نجده يتحدث عن الغريزة و يعتبرها منبع أصله الحياة, لأنها اقرب من العقل, و تسعى لبلوغ غاياتها بشكل مباشرة , أما في كتابه "**منبعا الأخلاق و الدين**", فانه يعالج الغريزة لكونها العامل الذي يصون تماسك المجتمعات البدائية المنغلقة و الساكنة, و ينظر برغسون إلى العقل انه مصدر الإبداع و الاختراع و الابتكار, و هذا يعرض النظام الاجتماعي للخطر أمام النزعات الفردية التي لا تتلاءم مع مصالح المجتمع. (1)

فيقول أن الملكة الخرافية تسد الحاجة الحيوية للإنسان فهي العلة الفاعلة للدين الساكن و هذا الدين هو العلة الغائبة لوجود الملكة الخرافية التي تؤمن بمعتقدات غيبية و أساطير خرافية بمعنى أن الإنسان يخترع بفضل هذه الملكة شخصيات خرافية و أرواح الآلهة, فهو يسعى لتقديم تفسير أدق و أعمق يبين من خلاله أصل و سبب وجود هذه الملكة في الإنسان. (2)

انطلاقا من هذا نرى أن وظيفة الدين السكوني تكمن في الأساس بأنه "**رد فعل دفاعي تقاوم به ما في انشغال العقل, مما قد يعيق قوى الفرد و يحل تماسك المجتمع**" لان العقل عائق يحدث خلل في التوازن الموجود داخل المجتمعات, و في هذا يكون الدين السكوني حسب برغسون رد فعل دفاعي تقاوم به الطبيعة ما قام به العقل من تفرقة الفرد عن الجماعة مما أدى إلى تفكيك بعضهما عن بعض, فيوجد في الدين السكوني تشبث في الحياة و العقل يدرك أن نهايته محتومة بالموت, فإخلاص الفرد للجماعة بمثابة إلزام رغم أن عقله يأمره بالتفرد فهذه المجتمعات البدائية كانت تقد الطقوس السحرية لان " السحر هو جزء لا يتجزأ من الدين السكوني". (3)

(1) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص114.
(2) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص269.
(3) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص126.

يعترف برغسون بزلات العقل البشري, و على الأخطاء التي وقع فيها الكثير عند تحليلهم للظاهرة الدينية و أهميتها. (1)

و من خلال التعمق في هذه النقطة نلاحظ أن الفكر يمكنه أن يخطئ أحيانا, و يصيب في الكثير من الأحيان, ففي كلا الحالتين مهما يكون الاتجاه الذي يسير نحو الفكر فهو يسعى إلى الانتقال من نتيجة إلى نتيجة, و من تحليل إلى تحليل, و ذلك من أجل التعمق في الضلال, و البحث للإشراق بنور الحقيقة و المعرفة الخالصة, فنستنتج أن برغسون يربط بين الدين و الأخلاق في المجتمعات المنغلقة حيث يقول أنه رد فعل دفاعي تقاوم به المجتمعات قوة العقل الهدامة.

و من خلال تحليل برغسون لآلية الدين السكوني يعتبره وليد الحاجة البشرية و له وظيفة طبيعية خرافية, فيعمل الدين الساكن على تنظيم حياة الجماعة عاملا على إخضاع الفرد للجماعة, و نجد أن هذا الدين وثيق الصلة بالسحر الذي يكون مصدر طمأنينة الفرد و الجماعة, حيث نقد برغسون نظرية **ليفي برويل** : التي تقسم العقلية البشرية إلى عقلية ما قبل المنطق, و هي عقلية بدائية حيث يرجح **برويل** كل المظاهر الغريبة عند البدائي بما فيها الدين الخرافي إلى عقليته التي تتميز بأنها غير منطقية حيث أن برغسون يرفض هذا التقسيم و يرى أن عقل البدائيين لا يختلف عن عقلنا اختلافا جوهريا و عقلنا يحيل الحركي إلى السكوني, و يحمد الأفعال في الأشياء". (2)

و بهذا فنستنتج أن الدين السكوني عند برغسون تنتشله من الطبيعة و من مظاهرة الخرافية التي ركبها العقل البشري.

(1) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص114.

– لفي برويل (1858–1939) فيلسوف و عالم اجتماع, و انثولوجي فرنسي له بحوث في البدائية العقلية, من أهم كتبه الوظائف العقلية في المجتمعات البدائية.

(2) د.إ. م بوشنسكي, الفلسفة المعاصرة في أوروبا, مرجع سابق, ص155.

2. تطور الدين الحركي:

يربط برغسون الدين الحركي بالتجربة الروحية التي يعتبر مصدرها الحدس الصوفي لا في الغريزة, و تكمن غايته في الاتصال بالله لا بالتشبث بالمجتمع كما تطرقنا له من قبل في آلية الدين السكوني, فالدين الحركي حسب برغسون للإنسان الطمأنينة و السكينة مثل الدين السكوني إلا أنها في هذه المرة بشكل أسمى و أرقى من الدين الساكن.

فيظهر الدين الساكن عند بعض الأفراد و هم المتصوفون, و أسمى مظاهر هذا الدين هو التصوف لأن: " **الله محبة, و هو موضوع المحبة, و هذا ما يجيء به التصوف**" و قد يكون هؤلاء القديسين المتصوفين من وجهة نظر برغسون تختلف تجربتهم الصوفية من شخص لآخر إلا انه هناك ما يوحدهم, و هو كونهم " يصدرون عن احتكاك مباشر أو اتصال فعال بالجهد الخالق الذي يكمن من وراء الحياة و هذا الجهد من الله إن لم يكن هو نفسه (1) و علة هذا الأساس تكون غاية التصوف عند برغسون هو اتصال بالجهد المبدع الخالق الذي ينجلي عن الحياة, و الاتحاد به, و هذا الجزء يعتبر شيئا من الله, فالصوفي العظيم حسب برغسون هو تلك الشخصية التي استطاعت التحرر من قيود المادة و الارتباط بالفعل الإلهي نفسه. (2)

و يعتبر الدين الحركي هو المبدع الخلاق, المتحرر, لا يخضع لسلطة المجتمع بل هو دين تصوف و ديمومة بحتة, فحسب نظر برغسون أن المتصوف ينقاد نحو الإله بجهد بديع خلاق, فيفيض بالحياة من عند الله الأعظم, فيتخلص الفرد و يتنزه من دنيوية المادة و لواحقها الزائفة ليعانق المطلق الثابت, و بهذا يمكن أن يكتمل الإنسان في النموذج المتصوف, فهو شخصية سامية ينجذب نحوها كل البشر, محاولين تخطي كل الحدود الزمانية و المكانية, و هذه القفزة النوعية للمتصوف هي عبارة عن سلوك و مجاهدة جوانية, و خلق و عمل مستمر يسير في الديمومة. (3)

ترتبط الديمومة بالدين الحركي باعتبارها طاقة خلاقة لا تعرف إلا الحب نفسه و يقصد هنا برغسون بالحب أي الحب الإلهي ليس شيئا آخر غير الله, و نجد أن مهمة التصوف هي التعبير عن تلك المحبة الخالصة و السعي نحوها, و هي بمثابة تعبير من طرف المتصوفة عن تجربتهم الحدسية المباشرة. (4)

(1) زكرياء إبراهيم, برغسون , دار المعارف بمصر, مرجع سابق, ص201.
(2) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص236.
(3) نفس المصدر, ص236.
(4) هنري برغسون, التطور المبدع, ترجمة جميل صليبا, المكتبة الشرقية للتوزيع و النشر, بيروت, لبنان, 1981, ص06.

فالمتصوف اتجه نحو الحب الإلهي الطاهر, بضرب من الجهد الخلاق, و هنا يقول برغسون أن غاية التصوف اتصال بالجهد المبدع الخالق الذي ينبثق من الحياة, و هذا الجهد هو شيء من الله إن لم يكن هو الله ذاته, و الصوفي الكبير هو ذلك الإنسان الذي يتخطى الحدود التي رسمها للنوع البشري ماديته, و يكمل بهذا فعل الله, و ما يعمل المتصوف على تبليغه هو الشعور بالتحرر الذي يرتقي بالإنسانية. (1)

و يؤكد برغسون أن الحدس الصوفي يكشف لصاحبه ماهية الحقيقة الميتافيزيقية المطلقة بصورة مباشر, لا تعتمد لا على التصورات و لا على العقل و لا الأفكار.

نستنتج هنا أن الدين المتحرك عند برغسون تربطه علاقة وطيدة بالتصوف حيث يتم الكشف عن القيم الصوفية الجوهرية الخالصة من خلال بساطتها و عطفها و حبها الأسمى للإنسانية المنفتحة و المنجذبة إلى الدين الحركي الذي يظهر لنا في صورة مبدعة و خلاقة (2), حيث أن هذا الدين لا يخضع لسلطة الجماعة مثل الدين السكوني, فادين المتحرك هو دين تصوف و ديمومة مستمرة تفيض بالحياة.

إن كل المتصوفة هو أتباع أصليون للديانة المسيحية, و ذلك من خلال أن الصوفي المسيحي ينتابه شهور بالحب الأسمى, و هذا ليس حكرا على حب الإنسانية لله, و إنما هو حب لجميع الناس, و كان الصوفي يحب من خلال الله كل الإنسانية حبا إلهيا و ليس هذا الحب إلا الأخوة التي يوصي بها الفلاسفة باسم العقل, و حجتهم في ذلك أن البشر يشتركون في وهر عقلي واضح, و في هذا نجد أن الديانة المسيحية تشترك مع التصوف في القيم المتعالية و الحب الخالص و الطاهر للمتصوفة. (3)

و يتبين لنا أن المتصوفة يختلف كل البعد عن باقي البشر العاديين, فهو يتميز بصفات الحب و العاطفة و العقل, و غايته القصوى هي الاتصال بالله, و للحب في التصوف تجليات جوهرية خالصة عند برغسون, فهو يشكل حقيقة التجربة الصوفية. (4)

(1) هنري برغسون, منبعا الأخلاق و الدين, مصدر سابق, ص237.
(2) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 271.
(3) د. مراد وهبة, المذهب في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص99.
(4) د. نورة بوحناش, إشكالية القيم في فلسفة برغسون, مرجع سابق, ص 277.

فمن المفاهيم التي تتجلاها من القيم الأخلاقية و الدينية عند برغسون, مفهوم النداء أو بمعنى نداء البطل, فهو نداء وجيه من البطل إلى الإنسانية غايته الإنشاد بالقيم السامية لتجد إشراقتها في مبدأ الخالق, و تتحرر من الدين القهري, لتنوع و تنجذب نحو الإبداع و التطور (1), فهو يتحدث هنا عن نداء البطولة لكي تستطيع قيم الأخلاق المفتوحة التخلص من معاناة الإنسان المعاصر و تتوحد في عقيدة الحب.

و أخيرا نستنتج من خلال هذا الطرح أن المصدر الجوهري للدين الحركي هو الوثبة المبدعة للحياة, و التي تمثلها التجربة الصوفية لمعرفة الله, فالدين الحركي موازي للأخلاق المنفتحة حيث أن هذه الأخيرة هي أخلاق تقدم و تطور و إبداع و ابتكار جوهرها الخالص نابع من الحب الأسمى للإنسانية, و خاصيتها المتميزة هي الديناميكية الحركية المرتبطة بالديمومة الخلاقة.

(1) هنري برغسون, الضحك, ترجمة سامي الدروبي و عبد الله الدائم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1998, ص 20.

الخـــــاتمة

VIII. الخاتمة:

تتضمن الخاتمة عرضا لأهم النتائج التي تم استخلاصها من هذا الموضوع و هي كالآتي:

- ✓ تعتبر الفلسفة البرغسونية ذات طابع روحي، حيث حاول برغسون فيها تغيير سياق البحث كله، من خلال تركيزه على الرؤية العملية المؤهلة لدور العقل في فهم ظواهر و بواطن الأشياء و ترجمتها إلى معرفة حدسية تسعى لجعل الأنا العميق هو الحامل للمعاني الفعلية للوجود، و هو المحرك الفعلي للحياة التي تعتبر نقطة التواصل الزمني المستمر.
- ✓ الحدس هو قوة مبدعة، يهتم بخلق المشكلات و إبداعها أكثر من حلها.
- ✓ جعل برغسون من المنهج الحدسي الأداة الفعلية في إدراك حقائق الأشياء و الكشف عن مكونات ذواتنا بغية معرفة و تفسير ظواهر الحالة في عالم المادة أو ما يسميه برغسون بعالم المكان.
- ✓ لا يمكن فهم الفكر البرغسوني إلا من خلال الرجوع إلى النقطة التي اعتبرها البداية الحقيقية لفلسفته و هي الديمومة.
- ✓ ركز برغسون على أهمية القيم التي ترتبط بالزمان و الخلق.
- ✓ تطرق برغسون إلى الأخلاق، و اعتبرها مبدأ القيم الإنسانية، حيث ميز بين أخلاق مغلقة و أخلاق مفتوحة، الأولى مصدرها الإلزام، أما الثانية فخاصيتها الانجذاب.
- ✓ أعطى برغسون أهمية بالغة للأخلاق المفتوحة لأنها أخلاق مليئة بالحركة و الخلق و الاختراع و التطور و الإبداع، فالأخلاق المفتوحة تقوم عليها الإنسانية.
- ✓ ركز برغسون على الجانب الديني، حيث ميز فيه كذلك بين الدين السكوني و الدين الحركي، و يعطي الأهمية للدين الحركي لأنه يمتزج مع الأخلاق المفتوحة من أجل الانفتاح على الحياة و التطور.

المصادر

- القرآن الكريم.

1. هنري برغسون، الطاقة الروحية، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1411هـ 1991م، ط1.
2. هنري برغسون، الفكر و المتحرك، ترجمة سامي الدروبي، مطبعة الإنشاء مشتق ب ط، ب، ث.
3. هنري برغسون، التطور الخالق.
4. هنري برغسون، التطور المبدع، ترجمة جميل صليبا، باللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، 1981، د ط.
5. هنري برغسون، منبعا الأخلاق و الدين، ترجمة سامي الدروبي، عبد الله الدائم الهيئة المصرية العامة للتأليف، 1971، د ط.
6. هنري برغسون، المعطيات المباشرة للشعور، ترجمة الحسين الزاوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.
7. هنري برغسون، الضحك، ترجمة سامي الدروبي و عبد الله الدائم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
8. فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زرادتش، ترجمة فيلكس فارس دار القلم، بيروت، لبنان.
9. جميل دولوز، البرغسونية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1997، ط1.

المراجـــــع

1. د. أحمد بن علي القرني، الإبداع العلمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1428، ط1.
2. د. ألكسندر روشكا، الإبداع العام و الخاص، ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (1923–1990)، د ط.
3. د. أميرة حلمي مطر، عن القيم و العقل في الفلسفة و الحضارة، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 2007، ط1.
4. إ.م. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبة، ترجمة عزة قرني، عالم المعرفة، 1992، د ط.
5. جلال العظم صادق، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار العودة، بيروت، 1979م، ط3.
6. د. خالد البحري، مفهوم الخلق في فلسفة برغسون، دار الكلمة، 2016، ط1.
7. حافظ الشمري، الرؤى النقدية و آثارها في ملامح الدراسات الحديثة، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1.
8. د. ربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر (بين النسبية و المطلقية)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980، د ط.
9. د. زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، دار الشعب، القاهرة، 1924، د ط.
10. زكرياء إبراهيم، برغسون، نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف بمصر، ط2.
11. زكرياء الشربيني، يسريه صادق، الموهبة و التفوق العقلي و الإبداع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1422هـ، 2002، ط1.
12. د. شاكر عبد الحميد، الأسس النفسية للإبداع الأدبي (في القصة القصيرة الخاصة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، د ط.

13. سعد الدين اليد الصالح، قضايا فلسفية في ميزان العقيدة، الإمارات العربية المتحدة، 1998م، ط1.
14. صلاح الدين البسيوني رسلان، القيم في الإسلام بين الذاتية و الموضوعية، دار الثقافة، القاهرة، 1996، د ط.
15. د. طارق محمد السويد، محمد أكرم العدلوني، مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر و التوزيع، 1425هـ، 2004م، ط 3.
16. عبد اللطيف محمد خليفة، الحد و الإبداع، القاهرة، دار غرين، 2000.
17. د. عبد الفتاح محمد عبد المحس، الإبداع الفلسفي في الفكر المعاصر، كتب عربية، 2007م، د ط.
18. عادل العوا، العمدة في فلسفة القيم، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1960.
19. عبد الرحمان حنبكة الميداني، الأخلاق الإسلامية و أسسها، دار القلم، دمشق، 1420هـ، 1999م، ط5.
20. د. العربي ميلود، مفهوم الزمان في فلسفة برغسون، دار الروافد الثقافية، بيروت، لبنان، 2013.
21. د. عبد الحليم محمود السيد، الإبداع، دار المعارف، القاهرة، 1919، د ط.
22. د. علي الحمادي، شرارة الإبداع، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، ط1.
23. د. عبد الإله إبراهيم الحيزان، في التفكير الإبداعي، مجلة البيان، 1433هـ، 2002م، ط1.
24. د. فتحي عبد الرحمان جروان، الإبداع، مفهومه، معاييره، مكوناته، نظرياته، خصائصه، مراحله، قياسه، تدبيره، دار الفكر، عمان، 1423هـ، 2002م، ط1.
25. د. محمد عمارة، الإبداع الفكري و الخصوصية الحضارية، نهضة مصر للطباعة و النشر، يناير 2007، ط1.

26. د. محمد يوسف موسى، مباحث في الفلسفة و الأخلاق، موسى هنداوي سي أي سي، 2018، د ط.
27. د. وليام ليلى، مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة علي عبد المعطي محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ط1.
28. د. يحيى بن عدي، تهذيب الأخلاق، تحقيق الأب سمير خليل الشيوعي، مركز التراث العربي المسيحي، بيروت، 1993، د ط.

المعـــــاجم

1.د. إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، مصر، 1980، ج1، ط1.
2. د. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب تونس، 2004، د ط.
3. د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، د ط، ج2.
4. د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مادة الحدس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، د ط، ج1.
5. د. خالد الحمدي، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، المغرب، 1429هـ، 2008م.
6. د. سفر بن عبد الرحمان الحوالي، المعجم الوجيز، دار منابر الفكر، 1927هـ، د ط.
7. عبد المنعم الحفني، المعجم الفلسفي، دار الشرقية، ط1، القاهرة، 1990.
8. د. محمد عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992، د ط.
9. معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، طبعة دار الفكر بيروت.

10. د. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، عمان، 2009، ط1.
11. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ط5.

الموسوعـــات

1. أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، ترجمة، خليل أحمد خليل، ج2،مادة: حدس، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 2001، ط2.
2. سعد الدين السيد الصالح، قضايا فلسفية في ميزان العقيدة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1998.
3. د. طاهر وعزيز، المناهج الفلسفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ط1.
4. د. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلاسفة، المؤسسة العربية، بيروت، 1984، ج1، ط1.
5. د. نورة بوحناش، إشكالية القيم في فلسفة برغسوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1.

الرسائل الجـــامعية

1. د. جلول خدة معمر، الدراسات الفلسفة الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة وهران، 2010-2011.
2. د. موزة أحمد راشد العبار، البعد الأخلاقي للفكر السياسي الإسلامي عند الفرابي و الماوردي، ابن تيمية، رسالة ماجستير، قسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، 2000.
3. د. عبد الله محمد أحمد حرير، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة طنطا، 1988.

المـــــجلات

1. أحلام عتيق مغلى السلمي، مفهوم القيم و أهميتها في العلمية التربوية و تطبيقاتها السلوكية من منطق إسلامي، مجلة العلوم التربوية و النفسية، العدد 2، المجلد 3، كلية التربية المملكة العربية السعودية.
2. د. براشد بخدة، البعد الاكسيولوجي في فلسفة برغسون، مجلة أبعاد، العدد 2، 2015.
3. د. خالد البحري، مفهوم الخلق و القيم لدى برغسون أو حاجة الله إلينا، مجلة تبين الدراسات الفكرية و الثقافية، العدد 11، المجلد 3، 2015.
4. د. غيوة فريدة، الديمومة عند برغسون، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 10، جامعة منتوري، قسنطينة، 1998.

القواميـــــــس

1. القاموس المحيط، الفيرور آبادي، دار الفكر، بيروت.
2. لسان العرب، ابن المنظور، دار صادر، بيروت.

ملخص الدراســـــة

في هذه الدراسة البسيطة حاولت أن أتطرق إلى موضوع الإبداع و هو موضوع ديناميكي حيوي، حيث تزعم هذا الفكر الفلسفي الأصيل زعيم الاتجاه اللاعقلي الحيوي هنري برغسون الذي تميز بقوة إبداعه الفكري من خلال الانفتاح على الحياة، و الاستناد لدور الحدس من أجل الولوج إلى عالم التجربة الباطنية، و ذلك لإبراز أهمية القيمة المعرفية في التطور و الإبداع و الابتكار، و ذلك بالاستناد إلى الديمومة التي تمثل نقطة البداية أو الزمن الذي انطلق منه الحدس، فهي جوهر الحركة و التطور نحو قيم و مبادئ تناشد بروح الإبداع و التجديد، إضافة إلى ذلك تطرقت إلى الأخلاق عند برغسون و التي تمثل رمز تطور المجتمعات التي مصدرها الإلزام و الانجذاب لمسايرة آليات الدين و تطوره.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، القيم، الخلق، الحدس، الديمومة، العقل، الأخلاق، الدين.

In this simple study, I tried to touch on the issue of creativity, which is a dynamic and dynamic issue, as this original philosophical thought was led by the leader of the vital irrational trend, Henri Bergson, who was distinguished by the strength of his intellectual creativity through openness to life, and based on the role of intuition in order to access the world of esoteric experience. , in order to highlight the importance of the cognitive value in development, creativity and innovation, based on permanence, which represents the starting point or the time from which intuition was launched. It is the essence of the movement and development towards values and principles that appeal to the spirit of creativity and innovation. Ethics according to Bergson, which represents the symbol of the development of societies whose source is the obligation and attraction to go along with the mechanisms of religion and its development.

Keywords: creativity, values, creation, intuition, permanence, reason, morals, religion